ما وراء النجاح

رحلة هدف وإرث

حسام ياغي

ما وراء النجاح

رحلة هدف وإرث

حسام ياغي

تأمل في مسيرة الحياة

في تأملي للطريق الذي سلكته، تتردد في ذهني كلمات أمي الحكيمة:

لكل مجتهد نصيب
و مَن طلب ألعُلى سهر الليالي
ومَن سار على الدرب وصل

حملتُ هذه الكلمات كمشعلٍ ينير دربي في أحلك اللحظات. لم تكن مجرد حكمة عابرة، بل أصبحت بوصلة توجه خطواتي وتقويني كلما تعثرت. واليوم، أشارككم قصتي آملاً أن تكون شعلة تضيء طريق كل من يبحث عن معنى أعمق للنجاح، وكل من يسعى لتحويل تحدياته إلى فرص، وعثراته إلى نهضات.

– حسام ياغي

النشر والحقوق

صدر لأول مرة في عام 2024 بقلم الدكتور حسام ياغي
حقوق الطبع محفوظة © 2024 الدكتور حسام ياغي
رقم الكتاب المطبوع ISBN 979-8-89705-000-0
رقم الكتاب الإلكتروني ISBN 979-8-89705-002-4

جميع الحقوق محفوظة.
لا يُسمح بإعادة إنتاج أي جزء من هذا المنشور أو توزيعه أو نقله بأي شكل أو وسيلة، بما في ذلك التصوير أو التسجيل أو الطرق الإلكترونية أو الميكانيكية الأخرى، دون إذن خطي مسبق من الناشر، باستثناء الاقتباسات القصيرة المضمنة في المراجعات النقدية أو الاستخدامات غير التجارية الأخرى المسموح بها بموجب قانون حقوق الطبع والنشر.

الإهداء

إلى جيم ياغي، إبن أخي الحبيب، الذي كتب هذه القصة باللغة الإنجليزية بحب قبل وفاته المفاجئة في 13 ديسمبر 2022 عن عمر يناهز 41 عامًا. ترك وراءه زوجة رائعة وإبنًا عبقرياً سيحملان إرثه بفخر للأبد.

رحمة الله عليك يا جيم.

كلمة المترجمة

بين يديكم ترجمة عربية لكتاب "ما وراء النجاح: رحلة هدف وإرث"، الذي نُسج بقلم حسام ياغي ونُشر باللغة الإنجليزية. في رحلة الترجمة هذه، سعيتُ جاهدة للحفاظ على روح النص الأصلي وعمقه، مع تطويعه ليخاطب القارئ العربي بلغته وثقافته.

لم تكن هذه مجرد ترجمة حرفية لكلمات، بل رحلة في نقل تجربة إنسانية غنية، ورؤية عميقة للنجاح والمعنى. حرصتُ على أن تنساب الكلمات بسلاسة وعذوبة، وأن تحمل ذات التأثير والإلهام الذي يحمله النص الأصلي.

أضع بين أيديكم هذا العمل، آملة أن يكون جسراً يربط بين الثقافتين، وأن يلمس قلوب القراء العرب كما لمس النص الأصلي قلوب قرائه.

علا علي ياغي

جدول المحتويات

المقدمة 8
من رماد الماضي تولد أجنحة المستقبل 10
المُحارِبة الصامتة 15
السعي وراء المعرفة 22
مدرسة القلب والعمل 27
بين الغياب والحضور 30
دورة الحياة 33
العطاء المتواصل 36
صناعة القادة 38
رحلة الإرث 40
حصاد الحكمة 43
بناء المستقبل 46
صناعة التغيير 48
مراحل النمو 51
أجنحة الأمل 53
أصداء الحكمة 55
أصداء الرحلة 57
بوابة الغد 59
جذور المستقبل 62

فجر الحلم 64
نبض الأمل 66
صدى الحكاية 68
خطوات في طريق جديد 71
رقصة مع المجهول 73
نبع السلام 75
سحر اللحظات الصغيرة 77
الألف ميل 79
خطوات أفق الغد 81
أقوى من التحديات 82
إشراقة الغد 84
نهاية الرحلة، بداية جديدة 86
ملحق 88

المقدمة

رحلة القلم والروح: دروس من دفتر الحياة

في صباح هادئ من أيام الخريف في جدة، عروس البحر الأحمر، جلست في مكتبي أتأمل المشهد الساحر أمامي. تداعب نسمات البحر أوراق الأشجار المحيطة ببركة السباحة، وكأن الطبيعة تمنحني إشارة للبدء بسرد قصتي. رغم الراحة التي تحيط بي اليوم، إلا أن ذاكرتي تأخذني إلى بدايات متواضعة وتحديات شكلت مسار حياتي.

لم أكن أتخيل يوماً أنني سأجد نفسي في موقع يسمح لي بمشاركة تجاربي مع الآخرين. فما وصلت إليه اليوم لم يكن وليد الصدفة، بل نتيجة رحلة طويلة من العمل الجاد، والدعم المستمر من عائلتي، وتوفيق من الله.

أتذكر كلمات والدي عندما كنت صغيراً: "النعمة أمانة، والنجاح مسؤولية." هذه الكلمات البسيطة أصبحت بوصلتي في الحياة، تذكرني دائماً بأهمية التواضع والعطاء، مهما بلغت من نجاح.

في صفحات هذا الكتاب، لن تجدوا قصة نجاح نمطية، بل ستجدون رحلة إنسان عادي واجه تحديات وعثرات، تعلم من أخطائه قبل نجاحاته. ستمرون معي بلحظات الشك والخوف، لحظات الفشل والنهوض، ولحظات النجاح والامتنان.

أدعوكم، أعزائي القراء، لمشاركتي هذه الرحلة، ليس كمتابعين لقصة نجاح، بل كشركاء في رحلة تعلم مستمرة. فبين سطور هذا الكتاب، قد تجدون صدى لتجاربكم الخاصة، وربما إجابات لأسئلة طالما راودتكم، أو ببساطة لحظة تأمل تمنحكم نظرة جديدة لحياتكم.

وكما أن البحر الأحمر يحتضن مدينة جدة بأمواجه المتلألئة، فإن هذا الكتاب يحتضن تجارب وذكريات عمر كامل - بحلوها ومرها، بنجاحاتها وإخفاقاتها. كل فصل فيه يروي قصة، كل قصة تحمل درساً، وكل درس يفتح باباً جديداً للتأمل والنمو.

ولربما يُعجبكم أيضاً كتاب أخي ماجد ياغي "دروس قيادية من أم أمية" والذي يقدم فيه نماذج فريدة في القيادة مستوحى من تجربة أم جعلت من أميتها حافزاً للنجاح.
https://www.amazon.com/Leadership-Lessons-Illiterate-Mom-Excellence/dp/1665716568

دعونا نبحر معاً في هذه الرحلة، بقلوب متواضعة وعقول متفتحة، لنكتشف كيف يمكن لتجاربنا الشخصية أن تكون مصدر إلهام وتعلم لنا جميعاً.

1

من رماد الماضي تولد أجنحة المستقبل

عندما نتحدث عن المحن والشدائد، غالباً ما نراها كنهايات مؤلمة. لكن قصة والديَّ علمتني أن أعظم البدايات قد تولد من رحم أقسى النهايات. في عام 1948، تحول صباح مشمس عادي إلى يوم غيّر مجرى حياة عائلتنا للأبد.

أتخيل والدي يقف في بستان البرتقال للمرة الأخيرة، يستنشق عبق الأزهار التي غذت روحه لسنوات. وأمي، تنظر إلى منزلها الذي شهد أحلامها وذكرياتها، تودعه بدموع صامتة. كانت تلك اللحظة أشبه بانكسار وعد - وعد بحياة مستقرة على أرض الأجداد.

"خذي ما تستطيعي حمله،" همس أبي لأمي، "فالطريق طويل." لم يكن يعلم آنذاك كم كانت كلماته صادقة. حملا معهما ما استطاعا - بعض الملابس، صور عائلية، وأهم من ذلك كله، إيمانهما بالله وببعضهما البعض.

في الليالي الأولى من رحلتهم (الهجرة إلى بلاد الغربة)، كان صوت أقدامهم على الطريق يختلط مع همسات الدعاء. كانت أمي تسمع صوت والدي يردد في الظلام: "يا رب، نحن لا نعلم إلى أين نذهب، لكننا على يقين أنك معنا." هذه الكلمات البسيطة كانت بوصلتهم في ظلام المجهول.

عبر شهور التشرد، تعلما دروساً لم تكن لتُعلَّم في أي مدرسة. تعلما أن الكرامة لا تكمن في ما نملك، بل في كيف نتصرف عندما نفقد كل شيء. تعلما أن الحب يزداد قوة في أحلك الظروف، وأن الإيمان يتجلى في أصعب اللحظات.

حكمة الأيدي المتعبة

من بين ركام الذكريات، تبرز صورة ذلك المنزل الأول - بناء متواضع، لكنه كان قلعة من الأمل. أراقب في ذاكرتي يدي والدي تضعان كل حجر بعناية، كما لو كانا يضعان حجر أساس لمستقبل أفضل. كان سقفه الخشبي يسمح للمطر بالتسلل، لكن تلك القطرات التي كانت تتساقط في الليالي العاصفة كانت تذكرنا دائماً بأن السماء تبكي فرحاً بصمودنا.

أتذكر يدي أمي بتفاصيلها الدقيقة - خشنتان من العمل لكنهما ناعمتان في ملمسهما. كانت تلك اليدان تحكيان قصة حب عميقة - حب للحياة، للعائلة، وللمستقبل. قبل أن تشرق الشمس، كنت أسمع صوت عجن العجين في المطبخ والصاج في الفسحة أمام البيت. كانت رائحة الخبز الطازج تملأ المنزل، معلنة بداية يوم جديد من الكفاح والأمل.

في عالمنا المحدود مادياً، كانت أمي تمتلك موهبة سحرية في خلق الوفرة من العدم. كل وجبة كانت معجزة صغيرة في التدبير المنزلي. "الرزق بيجي من ربنا، بس العقل نعمة لازم نحسن إستخدمه،" كانت تقول وهي تقسّم المؤن بدقة لتضمن أن تكفي حتى نهاية الشهر.

رغم أميتها، كانت أمي تمتلك ذكاءً فطرياً أذهل كل من عرفها. كانت تدير منزلنا كما يدير القائد معركته - بدقة واستراتيجية وحكمة. كل قرش كان يُحسب، وكل فرصة كانت تُستغل. "التعليم سلاحكم،" كانت تردد علينا.

في غياب أبي الطويل للعمل في الخارج، كانت أمي تحمل مسؤولية مزدوجة. لم تكن مجرد أم، بل كانت قائدة ومعلمة ومرشدة. كانت الأب والأم معاً. كانت ثقة أبي بها ثورية في زمن كان فيه صوت المرأة خافتاً. لكنه رأى فيها ما لم يره الآخرون - قوة خارقة مغلفة بالحنان.

في مساءات الشتاء الطويلة، كنا نجتمع حول مدفأة الكاز البسيطة، وتحكي لنا أمي قصصاً عن الماضي مع عبر ودروس. لكنها لم تكن تسمح للحنين أن يسرق منا الحاضر. "الماضي للذكرى ولتنعلم منه،" كانت تذكرنا.

كل شهادة حصلنا عليها كانت نصراً لها قبل أن تكون نصراً لنا. خمسة دكاترة من أبناء امرأة لم تدخل المدرسة يوماً - كانت هذه المفارقة تجعل عينيها تدمعان فخراً. لم تكن تلك الشهادات مجرد أوراق معلقة على الجدران، بل كانت شهادة على قوة الإيمان وإصرار امرأة آمنت بأن التعليم هو جسر العبور من ظلام التهجير إلى نور المستقبل.

اليوم، عندما أنظر إلى يدي، أرى فيهما انعكاساً ليدي أمي. وعندما أواجه تحدياً، أتذكر كيف حولت تلك اليدان المتعبة أحلامنا إلى حقيقة. هذا هو الإرث الحقيقي - ليس فقط النجاح الذي حققناه، بل الدروس التي تعلمناها في رحلة الوصول إليه.

في تلك الأمسيات التي لا تُنسى، كان المصباح الخافت يرسم ظلالاً راقصة على جدران غرفتنا المتواضعة. كنا نجلس معاً حول طاولة خشبية متآكلة، تحت ضوء شحيح يكافح ليبدد ظلام لياليا. لكن في عيني أمي، كان ذلك الضوء الخافت يشع أملاً يضيء المستقبل كله.

"شدوا حيلكم،" كانت تقول بصوتها الدافئ، وهي تضع كوب الشاي الساخن أمام كل منا. "كل حرف تتعلمونه هو خطوة تبعدنا عن الفقر." كانت كلماتها البسيطة تحمل حكمة عميقة - حكمة امرأة عرفت أن التغيير الحقيقي يبدأ من العقل قبل الجيب.

في تلك الليالي، لم تكن أمي مجرد مراقبة صامتة. رغم أنها لم تستطع قراءة الكلمات في كتبنا، كانت تقرأ التعب في عيوننا، والإحباط في تنهداتنا، والنصر في ابتساماتنا. كانت تجلس معنا ساعات طويلة، تشجعنا بكلماتها وتدعمنا بدعواتها.

"أتعرفون،" قالت لنا ذات ليلة، ويداها تحتضنان كوب الشاي الساخن، "عندما فقدنا أرضنا، فقدنا كل شيء مادي. لكن العلم والمعرفة في رؤوسنا لا يمكن لأحد أن يسرقها." كانت تلك الكلمات أشبه بوصية - وصية أم تعرف أن أعظم ميراث يمكن أن تتركه لأبنائها هو شغفهم بالتعلم.

كان والدي، رغم بعده، حاضراً في كل تفصيل من تفاصيل تلك الأمسيات. كانت رسائله القليلة التي تصلنا تؤكد دائماً على أهمية التعليم. "أنفقوا على الكتب قبل الطعام،" كان يكتب، "فالعقل الجائع للمعرفة أخطر من المعدة الجائعة للخبز".

في مجتمعنا المحافظ آنذاك، كان قرار والديَّ بمنح البنات نفس فرص التعليم مثل الأولاد ثورياً. "العلم نور،" كانت أمي تقول، "والنور لا يعرف فرقاً بين ولد وبنت." كانت هذه الفلسفة البسيطة ثورة صامتة ضد التقاليد التي كانت تحصر تطلعات البنات في حدود المنزل.

مع مرور السنين، أدركنا أن تلك الليالي الطويلة تحت ضوء المصباح الخافت كانت أكثر من مجرد ساعات دراسة. كانت دروساً في المثابرة، في الإيمان، في قوة الإرادة. كل مساء كان درساً في كيفية تحويل الظروف القاسية إلى فرص للنمو.

اليوم، عندما أرى شهاداتنا معلقة على الجدران، أتذكر ذلك المصباح الخافت. أتذكر وجه أمي المتعب لكن المبتسم دائماً. أتذكر إيمان والدي الصامت بقدراتنا. وأدرك أن نجاحنا لم يكن فقط في الشهادات التي حصلنا عليها، بل في الدروس التي تعلمناها في الطريق إليها.

كان درسهما الأهم لنا هو أن التعليم ليس مجرد وسيلة لكسب العيش، بل هو طريق للحرية - حرية العقل، حرية الاختيار، وحرية تشكيل المستقبل. وهكذا، تحت ضوء ذلك المصباح الخافت، لم نكن نكتب فقط واجباتنا المدرسية، بل كنا نكتب قصة تحول - من لاجئين إلى صناع مستقبل.

2

المُحارِبة الصامتة

في مطبخها الصغير، كانت أمي تمارس سلطة أقوى من أي سلطان. كانت قوتها تكمن في صمتها المهيب، في نظراتها التي تخترق القلوب قبل العقول، وفي حكمتها التي جعلت من بيتنا المتواضع مملكة منظمة بدقة لا تشوبها شائبة.

أتذكر كيف كانت تقف في ذلك المطبخ الضيق، تدير شؤون ثمانية أرواح بدقة تشبه رقصة باليه متقنة. "كل شيء له مكان، وكل شخص له دور،" كانت تردد بهدوء، وكأنها تكشف سر الكون. وحقاً، كان نظامها أشبه بالكون - معقد في تفاصيله لكنه بسيط في جوهره.

في غياب أبي للعمل في الغربة، صنعت أمي نظاماً عائلياً فريداً. لم تكن مجرد أم تدير منزلاً، بل كانت قائدة تبني أمة صغيرة. جعلت من أخي الأكبر عموداً للبيت - "أنت عيني اليمنى،" كانت تقول له. وأنا، منحتني دور المعلم - "علمك نور، شاركه مع إخوتك." لكل منا كان دوره المحدد، مسؤوليته الخاصة، وكأننا قطع شطرنج في لعبة حياة معقدة.

في فناء بيتنا الصغير، خلقت أمي معجزة اقتصادية صغيرة. كل شبر من الأرض كان له غرض. هنا أحواض الخضار - بقدونس، نعناع، ملوخية - تنمو في صفوف منتظمة. وهناك

حظيرة صغيرة للدجاج والبط، تؤمن لنا البيض اليومي واللحم في المناسبات. "الأرض أم كريمة،" كانت تقول، "تعطيك على قدر ما تعطيها".

كانت خبيرة في فن إعادة التدوير قبل أن يصبح التدوير مصطلحاً شائعاً. الملابس تنتقل من أخ لآخر، مع تعديلات صغيرة تجعلها تبدو جديدة. بقايا الخبز تتحول إلى فتات مقرمش للدجاج. حتى ماء غسيل الخضار كان يُستخدم لري النباتات. "الله لا يحب المسرفين،" كانت تذكرنا دائماً.

في مراهقتنا المتمردة، كنا نشعر أحياناً بثقل نظامها الصارم. لكن شيئاً واحداً كان يردعنا عن العصيان - نظرة الخذلان في عينيها. لم تكن تحتاج للصراخ أو الضرب. كانت نظرة واحدة منها كافية لتعيدنا إلى الطريق المستقيم. "لا أريد منكم شيئاً،" كانت تقول بهدوء، "سوى أن تكونوا خير ما يمكنكم أن تكونوا".

في الليل، بعد أن تهدأ حركة البيت، كنت أراها أحياناً جالسة وحدها في المطبخ. تحت ضوء المصباح الخافت، كانت تراجع حسابات اليوم في ظهنها وتخطط لليوم التالي. في تلك اللحظات، كانت تبدو متعبة، لكن عينيها كانتا تحتفظان دائماً ببريق الأمل. كانت تعلم أن كل يوم يمر هو خطوة نحو تحقيق حلمها - رؤية أبنائها يحققون ما لم تستطع هي تحقيقه.

اليوم، عندما أتأمل في نجاحاتنا، أدرك أن قوة أمي الصامتة كانت أقوى من أي صوت عالٍ. علمتنا أن القوة الحقيقية لا تحتاج للضجيج، وأن الانضباط ليس قيداً بل جناحين للتحليق. كانت لبؤة صامتة نعم، لكن زئيرها كان يتردد في أفعالنا، وسيستمر صداه في أجيال قادمة.

كان مطبخ أمي أكثر من مجرد مكان لإعداد الطعام - كان محكمة عدل، وقاعة اجتماعات، ومدرسة للحياة. تلك الطاولة الخشبية القديمة كانت منبراً للحقيقة، حيث لا مكان للتزييف أو المراوغة. في عيني أمي، كنا نرى مرآة لا تعكس إلا الصدق.

"هات، شو صار اليوم؟" كانت تبدأ جلساتنا المسائية بهذا السؤال البسيط. لكن بساطة السؤال كانت خادعة - فعيناها كانتا تخترقان أي قصة ملفقة أو حقيقة مخفية. كنا نعرف أنه لا فائدة من المحاولة - فأمي تقرأ وجوهنا كما تقرأ كتاباً مفتوحاً.

وفي زاوية المطبخ، كان يقبع ذلك الفلفل الحار - رمز العدالة في مملكتها الصغيرة. "الفلفل مش للأكل بس،" كانت تقول مبتسمة ابتسامة تحمل ألف معنى ومعنى. لكن حتى في لحظات العقاب، كان حبها يغلف كل شيء. "أنا بعاقبك لأني بحبك،" كلمات كنا نسمعها دائماً، وكل عقاب كان يأتي مع درس، كل توبيخ مع تفسير.

كانت جلسات المطبخ تلك أشبه بطقوس يومية مقدسة. كل واحد منا يأخذ دوره في سرد أحداث يومه - النجاحات والإخفاقات، الأحلام والمخاوف. وكانت أمي تستمع بكل جوارحها، تومئ برأسها، تبتسم، تقطب جبينها، وأحياناً تدمع عيناها. كل مشاعرنا كانت تجد صدى في قلبها. كانت على إطلاع كامل بكل تفاصيل حياتنا اليومية.

"شوفوا يا ولاد،" كانت تقول وهي تضع إبريق الشاي على النار، "البيت مثل الجسم - إذا وجع منه عضو، كله بيوجع." هكذا علمتنا أن نكون مسؤولين عن بعضنا البعض. كل أخ كان حارساً لأخيه، وكلنا كنا حراساً لقيم أمنا وتعاليمها.

اليوم، وقد أصبحنا رجالاً مع عائلاتنا الخاصة، ما زلنا نطلع عائلاتنا على ما يجري معنا في العمل ونستمع للنصائح.

حتى مع أحفادها، حافظت أمي على نفس النهج. تراهم يجلسون حولها، يستمعون لقصصها عن أيامنا عندما كنا صغاراً، يضحكون على مشاكلنا القديمة. وفي عيونهم، نرى نفس الاحترام والحب الذي كنا نحمله لها.

في وداعها الأخير، كان المطبخ صامتاً لأول مرة. لكن صداها ما زال يتردد في جدرانه - في الفلفل الحار الذي ما زال في مكانه، في الطاولة التي شهدت آلاف القصص، وفي قلوبنا التي تحمل دروسها. كانت أكثر من مجرد أم - كانت مدرسة كاملة في امرأة واحدة.

اليوم، عندما أواجه تحدياً في حياتي، أجد نفسي أسأل: "ماذا كانت أمي ستفعل؟" وفي معظم الأحيان، أسمع صوتها الهادئ يهمس بالجواب. لأنها علمتنا أن القوة الحقيقية لا تكمن في السلطة، بل في الحب - حب غير مشروط، حب يوجه ويصحح، حب يبني ويقوي.

كانت مُحاربة صامتة نعم، لكنها كانت أيضاً معلمة وقاضية وصديقة. وفي مطبخها الصغير، علمتنا أعظم دروس الحياة - أن العائلة ليست مجرد رابطة دم، بل هي مدرسة للحياة، يتعلم فيها الجميع، ويعلم فيها الجميع، تحت إشراف قلب كبير وعقل حكيم.

في ذلك الفناء الصغير، بنت أمي عالماً كاملاً. بينما كانت الشوارع خارج بيتنا تعج بالمخاطر والإغراءات، كان فناؤنا واحة من الأمان والتعلم. "الطير يحمي فراخه في العش،" كانت تقول، "مش في الشارع." لم تكن حمايتها سجناً، بل كانت حصناً من القيم.

كرهها الأقارب رغم إحترامهم لها. كرهوا إهتمامها الزايد بنا وإهتمامها بالتعليم رغم أُميتها وعدم الإنصياع لرغبة الأغنياء منهم – كان بعضهم يريدنا أن نعمل لديهم كبقية أولاد الأقارب في أعمال شاقة وتحمل الشتم والمذلة. رفضت أمي أن نغادر البيت إلاّ إلى المدرسة أو برفقتها عندما كانت تذهب إلى الجبل في الخلاء للحركة – كانت تذكرنا أن في الحركة بركة – ولإلتقاط الخبيزة أو الكعوب أو الحمّيض. وسبحان الله، تزوجت إمرأة تعشق الصحراء والجبال والبحار – تعشق الطبيعة بعيداً عن البشر.

كان مشهد صنع الخبز طقساً يومياً مقدساً. أراها الآن في مخيلتي، جالسة عند الصاج، تتحرك يداها برشاقة راقصة باليه محترفة. كانت تفرد العجين بحركات متناغمة، كأنها

تعزف سيمفونية صامتة. كنا نراقبها بانبهار ونحن متحلقون حولها، ننتظر بشغف كل قرص ذهبي يخرج من تحت يديها.

و ذات يوم خلال إحدى الحروب الإقليمية، تحول فهمي للشجاعة في لحظة مازلت أراها الآن بوضوح - لحظة مرت فيها لم تكن تلك الرصاصة كشريط سينمائي بطيء. صوت طلقة طائشة تائهة، صدى ارتطامها بالجدار، غبار الطوب المتطاير، وأمي... أمي التي لم تتوقف يداها عن العجن. بينما كنت أنا، الطفل المذعور، أقف مشلولاً، يبلل الخوف سروالي، والخبز يتحجر في فمي، كانت هي تواصل حركتها المنتظمة. تفرد العجين، تضربه على الصاج، تقلبه بخفة راقصة باليه محترفة. كأن الرصاصة لم تكن سوى نسمة هواء عابرة رغم أنها دون شك في داخلها كانت ترجف من الخوف.

"كتب الله لي عمر جديد،" قالت بابتسامة هادئة، ونظرت إليّ نظرة أدركت معناها لاحقاً. لم تكن نظرة إستخفاف بخوفي، بل كانت نظرة تعليم. كانت تقول لي بصمت: "الخوف طبيعي يا مة، بس ما تخليه يشلك".

في تلك اللحظة، وأنا واقف في بركة خوفي، رأيت شجاعة من نوع آخر. ليست شجاعة المحارب الذي لا يعرف الخوف، بل شجاعة الأم التي تعرف أن أطفالها يحتاجون إلى الخبز حتى في وسط المعركة. شجاعة امرأة تدرك أن الحياة يجب أن تستمر، حتى عندما يحاول الموت أن يوقفها.

"تعال يا حبيبي،" قالت لي بصوتها الدافئ، "ساعدني في تقليب الخبز." كانت تعرف أن أفضل علاج للخوف هو الحركة، العمل، الاستمرار. أخذت يدي المرتجفة بين يديها الدافئتين، علمتني كيف أقلب الخبز دون أن أحرق أصابعي. "شوف، مش صعبة،" قالت مبتسمة.

مع كل قرص خبز نخبزه معاً، كان الخوف يتلاشى تدريجياً. تعلمت في ذلك اليوم أن الشجاعة ليست غياب الخوف، بل هي القدرة على العمل رغم وجوده. وأن الحياة، مثل العجين تحت أيدينا، تحتاج إلى استمرار الحركة لتنضج.

تلك قصة لا يُصدقها أحد. كما لا يُصدقوا شربنا الماء من برميل في أسفله تسبح وتلهو ديدان من طول فترة ركود الماء فيه بسبب الحرب وبشاعته. لا يصدقوا صنع الخبز من دقيق يرقص فيه الدود الأبيض. لا يصدقوا العسكر يدخلوا بيتنا بوحشية ويفتحوا الدواليب ويفرغوها من الملابس بحثاً عن أي شخص عمره تجاوز العشرين كي يعتقلوه. نعم، لم تكن تلك قصصاً من الخيال بل حقائق تصنع رجالاً أقوياء.

اليوم، عندما أواجه مخاوفي، أتذكر أمي عند الصاج. أتذكر كيف حولت لحظة رعب إلى درس في الشجاعة. أتذكر يديها الثابتتين، وابتسامتها الهادئة، وكيف علمتني أن الحياة لا تتوقف بسبب الخوف.

لم تكن تلك الرصاصة مجرد طلقة طائشة - كانت درساً في الحياة. درساً علمني أن القوة الحقيقية لا تكمن في عدم الشعور بالخوف، بل في القدرة على مواصلة الحياة رغم وجوده. وأن أعظم شجاعة هي تلك التي تختبئ في الأفعال البسيطة.

ذلك اليوم، لم أتعلم فقط كيف أقلب الخبز دون أن أحرق أصابعي - تعلمت كيف أواجه الحياة بشجاعة هادئة، شجاعة تشبه شجاعة أمي. شجاعة لا تحتاج إلى أبطال خارقين، بل إلى قلب يواصل النبض، ويدين تواصلان العمل، حتى عندما يرتجف كل شيء من حولنا.

لم تكن شجاعة أمي تتجلى في مواجهة الموت، بل في مواصلة الحياة. لم تكن قوتها في عدم الشعور بالخوف، بل في رفض السماح له بالسيطرة على حياتنا اليومية. تلك الشجاعة التي تعلمناها منها في مواجهة تحديات الحياة. "لا يهزك ريح يا جبل"، كما كانت تردد أحياناً.

"الحياة مثل العجين،" كانت تقول وهي تعجن، "لازم تستمر في العجن حتى لو تعبت يديك." كانت فلسفتها بسيطة لكنها عميقة - الحياة لا تتوقف بسبب الظروف، والواجبات لا تنتظر حتى تهدأ العاصفة.

في عالمنا الصغير، كانت أمي تبني أكثر من مجرد جدران آمنة. كانت تبني شخصيات قوية، تغرس فينا قيماً لا تهتز مع أول عاصفة. "الجدران تحمي الجسد،" كانت تقول، "لكن القيم تحمي الروح".

اليوم، عندما أواجه تحديات الحياة، أتذكر أمي عند الصاج. أتذكر كيف واجهت الموت بخبزة ساخنة وابتسامة هادئة. وأدرك أن القوة الحقيقية لا تكمن في القدرة على تغيير الظروف، بل في القدرة على الاستمرار رغم كل الظروف.

تلك الدروس التي تعلمناها في فناء بيتنا الصغير كانت أثمن من أي تعليم رسمي. تعلمنا أن الأمان لا يأتي من الجدران العالية، بل من القيم الراسخة. تعلمنا أن القوة لا تكمن في العضلات، بل في الإرادة. وفوق كل شيء، تعلمنا أن الحياة، مثل الخبز، تحتاج إلى صبر ومثابرة وحب لتنضج.

في كل مرة أشم رائحة الخبز الطازج، أعود إلى ذلك الفناء الصغير. أرى أمي تخبز تحت سماء ملبدة بالرصاص، تغذي أرواحنا قبل أجسادنا. وأدرك أن ما كنا نظنه حماية مفرطة كان في الحقيقة حكمة عميقة - حكمة أم عرفت أن بناء الإنسان يبدأ من الداخل، وأن أقوى الحصون هي تلك التي نبنيها في القلوب والعقول.

3

السعي وراء المعرفة

"علمني كيف أوقع اسمي،" قالت أمي. أربع كلمات بسيطة هزت أساس عالمنا. وقفنا هناك، أنا وإخوتي، نحدق في المرأة التي كانت بالنسبة لنا موسوعة متنقلة من الحكمة، وفجأة رأيناها في ضوء جديد تماماً.

تلك الأيدي التي كانت تصنع المعجزات - تحول الدقيق القليل إلى وليمة، وتحول الملابس القديمة إلى جديدة، وتحول بيتنا المتواضع إلى قصر - كانت الآن ترتجف قليلاً وهي تمسك القلم. كانت لحظة مؤثرة رأينا فيها هشاشة نادرة في صخرتنا الصلبة.

"لكن يا أمي،" سألتها متحيراً، "كيف كنتِ تتأكدين من واجباتنا المدرسية كل هذه السنوات وأنت لا تعرفي القراءة ولا الكتابة؟" إبتسمت ابتسامتها المعهودة، تلك التي تحمل ألف سر وسر. "الحياة يا ابني، تعلمك كيف تجد طرقاً للنجاح حتى عندما تُغلق كل الأبواب".

بدأت أفهم عبقرية أمي بشكل جديد. كيف حولت عجزها عن القراءة إلى نظام تعليمي متكامل. كانت تجعلنا نقرأ بصوت عالٍ، نشرح ما نتعلم، نعلم بعضنا البعض. "أريد أن

أسمع القصة بكلماتك،" كانت تقول، محولة عدم قدرتها على القراءة إلى درس في الفهم والتعبير.

كانت تجلس معنا ساعات طويلة، تراقب وجوهنا ونحن نذاكر، تقرأ تعبيراتنا بدلاً من الكلمات المطبوعة. "أرني أين وجدت هذه المعلومة،" كانت تطلب، وعيناها تتظاهران بفحص الصفحات التي كانت بالنسبة لها مجرد رموز غامضة.

"التعليم مش بس في الكتب،" كانت تقول لنا. "التعليم في كل شيء - في كيف نفكر، كيف نحل مشاكلنا، كيف نساعد بعض." كانت تعلمنا دروساً أعمق من أي منهج دراسي - دروساً في الإبداع، في التكيف، في تحويل النقص إلى قوة.

واليوم، وهي تطلب تعلم التوقيع، رأيت شجاعة جديدة فيها. شجاعة الاعتراف بالحاجة للتعلم، شجاعة البدء من الصفر حتى في سن متأخرة. "عمر الإنسان ما بيكون كبير على التعلم،" قالت وهي تمسك القلم بتصميم.

جلسنا معها، نعلمها حرفاً حرفاً، كما علمتنا هي الحياة درساً درساً. رأيت في عينيها نفس العزم الذي رأيته يوم مرت الرصاصة فوق رأسها - عزم لا يلين، إرادة لا تنكسر. كانت تكتب حروفها الأولى بنفس الدقة التي كانت تعجن بها الخبز - ببطء، بعناية، بإتقان.

في تلك اللحظات، فهمت شيئاً عميقاً عن التعلم والتعليم. فهمت أن المعرفة لا تأتي فقط من الكتب، وأن الحكمة لا تقاس بالشهادات. أمي، التي لم تدخل مدرسة في حياتها، علمتنا أهم الدروس - أن نتكيف، أن نبدع، أن نجد حلولاً حتى عندما تبدو كل الطرق مسدودة.

وبينما كانت تتدرب على كتابة اسمها، مراراً وتكراراً، كنت أرى في عينيها نفس البريق الذي رأيته في عيوننا ونحن صغار نتعلم الحروف الأولى. كانت لحظة دائرية جميلة - الأم التي علمتنا كل شيء، تسمح لنا الآن أن نعلمها شيئاً. وفي تلك اللحظة، أدركت أن التعلم

والتعليم رحلة لا تنتهي، وأن أعظم المعلمين هم أولئك الذين لا يخجلون أبداً من أن يصبحوا تلاميذاً من جديد.

كل من في عائلتنا يتذكر تلك الليالي. جلسات متأخرة حول طاولة المطبخ، حيث تحولت صانعة الخبز إلى طالبة متواضعة. تلك اليد التي طالما رسمت خرائط حياتنا، كانت الآن تتعلم رسم إسمها.

كنت أراقب محاولاتي الأولى لتعليمها الكتابة. كمعلم مبتدئ، لم أفهم أن طرق التدريس التقليدية قد لا تناسب من صنعت طرقها الخاصة في كل شيء. أنا فشلت، لكن أختي الصغرى - التي ورثت حدس أمي وصبرها - فهمت ما لم أفهمه أنا ونجحت بتعليم أمي.

"لا يا أمي، مثل الخبز،" قالت أختي بحكمة طفولية عميقة. "عندما تفردين العجين، يديك تتحرك هكذا." وفجأة، تحولت الحروف العربية إلى عجين معنوي تحت يدي أمي. وجدت إيقاعها الخاص في الكتابة، كما كان لها إيقاعها في كل شيء آخر.

كنت أراقب أمي وهي تضع بصمتها للمرة الأخيرة على استمارة مدرسية. رأيت في عينيها ذلك الألم القديم - ألم امرأة جبارة مجبرة على التوقيع كطفل صغير أو مجرم. لكن هذه المرة كان مختلفاً. "آخر مرة،" همست لنفسها. "آخر مرة أضع بصمتي".

ليلة بعد ليلة، كانت تجلس بعد أن ينام الجميع، تمارس كتابة إسمها. رأيت فيها نفس العزيمة التي رأيتها يوم الرصاصة - نفس الإصرار الهادئ، نفس القوة الصامتة. كانت الحروف تتحدى يديها في البداية، تنحني في غير مكانها، تتعثر على الورق. لكنها لم تستسلم.

"الحروف مثل الحياة،" قالت ذات ليلة، "في البداية تقاوم، لكن إذا ثابرت، تلين." كانت حكمتها تتسرب حتى في لحظات تعلمها. حتى وهي طالبة، لم تتوقف عن كونها معلمة.

ثم جاء ذلك اليوم. الحروف إنسابت من يدها بثقة جديدة. لم تكن مثالية - كانت مرتعشة قليلاً، متباعدة أكثر مما ينبغي - لكنها كانت لها. كان توقيعها الأول المستقل لحظة انتصار صامت. لم تحتفل، لم تتباهى. فقط ابتسمت تلك الابتسامة التي تعني أن جبلاً آخر قد تم تسلقه.

أخي ماجد، في كتابه، وصف تلك اللحظة كنقطة تحول في طفولتنا. لكني أراها كشيء أعمق - درس في أن التعلم لا يعرف عمراً، وأن الكرامة تستحق النضال من أجلها، وأن القوة الحقيقية تكمن في الاعتراف بما نحتاج إلى تعلمه.

في كل مرة أمسك قلماً، أتذكر تلك الليالي. أتذكر أمي وهي تتعلم من جديد، تثبت أن القوة الحقيقية لا تكمن في إخفاء ضعفنا، بل في مواجهته والتغلب عليه. وأدرك أن أعظم دروسها لم تكن في ما علمتنا إياه، بل في ما سمحت لنا أن نعلمها إياه.

في ذلك المصباح الخافت، كنا نشهد ولادة جديدة. ضوء المساء يرسم ظلالاً راقصة على وجه أمي المنحني فوق الورق، وكأن الظلال نفسها تشاركها رقصتها الجديدة مع الحروف. تلك اليدان اللتان طالما تحدتا المستحيل، كانتا الآن تخوضان معركة من نوع آخر - معركة مع الحروف العربية المتمردة.

كان مشهداً غريباً - المرأة التي واجهت الرصاص بابتسامة، الآن تعقد حاجبيها في تركيز عميق أمام ورقة بيضاء. وجهها الذي ظل ثابتاً في أحلك الظروف، يتجعد الآن من جهد تشكيل حرف "الميم" أو "النون". لكن في عينيها كان يلمع نفس البريق - بريق المحارب الذي يعرف أن كل معركة، مهما صغرت، تستحق أن تُخاض بكرامة.

"أنا ما بدي أحط صباعي على الورق مرة ثانية،" قالت ذات ليلة بصوت هادئ لكنه حازم. "بكفي." في تلك الكلمات البسيطة سمعنا إعلان ثورة - ثورة هادئة ضد القيود التي فرضتها

الحياة عليها. كل حرف كانت تتعلمه كان خطوة نحو الحرية، كل توقيع كان انتصاراً صغيراً على الظروف التي حرمتها من التعليم في صغرها.

المفارقة كانت تضرب أعماقنا - هذه المرأة التي دفعتنا نحو أعلى درجات التعليم، كانت الآن تتعلم أبسط أساسياته. لكن في تلك المفارقة درس عميق: أن التعليم ليس امتيازاً للصغار، ولا هو محصور في جدران المدارس. التعليم هو حق إنساني أساسي، ورحلة لا تنتهي مع العمر.

كل مساء، كانت تضيف طبقة جديدة لفهمنا للكرامة. الكرامة ليست شيئاً نولد به فقط، بل هي شيء نبنيه يوماً بعد يوم، حرفاً بعد حرف. رأيناها تخوض معركتها الصامتة مع الأبجدية، وفهمنا أن الكرامة الحقيقية لا تكمن في ما نملك، بل في ما نسعى إليه.

"كل واحد منا عنده حروف ناقصة،" قالت ذات مرة وهي تمسح العرق عن جبينها. "المهم إنه ما نستسلم للنقص." حتى في لحظات تعلمها، كانت تحول تجربتها إلى دروس لنا. كل محاولة فاشلة، كل حرف معوج، كل توقيع غير مكتمل كان يعلمنا شيئاً عن المثابرة والشجاعة.

ومنذ ذلك الحين، توقيعها على الوثائق يروي قصة كفاح، قصة امرأة رفضت أن تقبل حدود عالمها.

في النهاية، علمتنا أمي أن التعليم لا يتعلق فقط بما نتعلمه، بل بمن نصبح في رحلة التعلم. في سعيها لتعلم كتابة اسمها، أظهرت لنا أن الحياة نفسها مدرسة مستمرة، وأن الدرس الأهم هو ألا نتوقف أبداً عن التعلم والنمو، مهما كانت الظروف، ومهما تقدم بنا العمر.

4

مدرسة القلب والعمل

في منزلنا المتواضع، كانت كلمة "**نحن**" أقوى من كلمة "**أنا**". هكذا علمتنا أمي، وهكذا عشنا. لم يكن الأمر مجرد شعار نردده، بل كان نمط حياة يتجلى في كل تفصيل من تفاصيل يومنا.

أتذكر تلك الليالي عندما كان الجوع يطرق أبوابنا. أمي، بحكمتها المعهودة، كانت تحول أزمتنا إلى "مشروع عائلي". "يلا يا أبطال،" كانت تقول بابتسامتها التي تذيب المستحيل، "اليوم عنا مشروع حلويات".

كان المطبخ يتحول إلى خلية نحل نشطة. أختي الكبرى تعجن العجين، أخي الأوسط يشكل الحلويات، أنا أغلفها، والصغار يزينون العلب البسيطة برسوماتهم. حتى أبي، بيديه المتعبتين من العمل، كان يجلس في المساء يصنع صناديق خشبية صغيرة للبيع.

"مش مهم قديش بنربح،" كانت أمي تقول، "المهم إننا بنشتغل سوا." كانت تفهم أن القيمة الحقيقية لم تكن في المال الذي نجنيه، بل في الدروس التي نتعلمها. كل قطعة حلوى نصنعها كانت درساً في التعاون، كل صندوق نبيعه كان درساً في الكرامة.

في المساء، كنا نجتمع حول طاولة الطعام - طقس يومي مقدس. لم تكن مجرد وجبة عشاء، بل كانت جلسة عائلية نتبادل فيها الهموم والأحلام. "شو صار معك اليوم؟" كان السؤال الذي يفتح بوابة القلوب. كل مشكلة كانت تطرح على الطاولة تصبح مشكلة الجميع، وكل نجاح صغير كان يحتفل به الكل.

اليوم، في عملي كرئيس فريق, أجد نفسي أطبق دروس طاولة العشاء تلك. عندما يواجه أحد أعضاء فريقي مشكلة، أتذكر كيف كانت عائلتي تجتمع حول الطاولة لحل المشاكل معاً. "الحل موجود،" أقول لفريقي مستعيراً كلمات أمي، "بس لازم نفكر سوا".

تلك الأيام علمتني أن القيادة الحقيقية لا تعني إصدار الأوامر، بل خلق بيئة حيث يشعر كل شخص أنه جزء من عائلة أكبر. في اجتماعات العمل، أجد نفسي أحياناً أستعيد ذكريات مطبخنا القديم - كيف كان كل شخص يؤدي دوره الصغير ليصنع شيئاً أكبر منه.

"كل واحد منا عنده موهبة،" كانت أمي تقول، "والنجاح الحقيقي إنه نجمع المواهب مع بعض." هذه الفلسفة البسيطة أصبحت أساس نهجي في القيادة. في فريقي، كما في عائلتي، أؤمن أن كل شخص له دور مهم، وأن القوة الحقيقية تكمن في تكامل الأدوار.

الفقر الذي عشناه لم يكن نقمة كما قد يظن البعض. كان مدرسة علمتنا أن الثروة الحقيقية ليست في الجيوب بل في القلوب المتحدة. كل تحدٍ واجهناه كعائلة كان درساً في القيادة، كل مشروع صغير كان تدريباً على التعاون.

اليوم، عندما أرى فريقي في العمل يعمل بروح الفريق الواحد، أشعر بالفخر. ليس فقط لأنهم يحققون النتائج، بل لأنهم يفهمون ما فهمته في طفولتي - أن النجاح الحقيقي هو نجاح الجماعة، وأن أقوى القادة هم من يعرفون كيف يحولون مجموعة من الأفراد إلى عائلة.

هذه هي الدروس التي حملتها معي من مطبخ أمي إلى قاعات الاجتماعات. درس أن القيادة ليست منصباً، بل هي القدرة على جمع القلوب والأيدي للعمل معاً نحو هدف مشترك. وأن أعظم النجاحات تأتي عندما نؤمن أن "نحن" أقوى من "أنا."

5

بين الغياب والحضور

كان أبي رجلاً من نوع خاص - نوع يعرف كيف يزرع الأحلام في قلوب أطفاله حتى في غيابه. في طفولتي، لم أفهم لماذا كان يناديني "المهندس حسام" أو "الباشا". كنت أظن أنها مجرد كلمات محبة عادية. لكنني اليوم أدرك أنه كان يرسم خارطة مستقبلي بكل مرة نطق فيها تلك الألقاب.

"تعال يا مهندس،" كان يقول لي وأنا ألعب بمكعبات البناء البلاستيكية. في عينيه كنت أرى صورة مستقبلية لنفسي - صورة لم أكن أراها بعد، لكنه رآها بوضوح تام. كان يزرع في داخلي بذور الثقة، يسقيها بإيمانه الصامت، حتى قبل أن أعرف معنى كلمة "مهندس."

الغياب كان حاضراً دائماً في حياتنا. مكانه الفارغ على مائدة العشاء كان يحكي قصة حب من نوع آخر - حب يضحي بلحظات القرب من أجل مستقبل أفضل. بينما كانت أمي تدير معركتنا اليومية مع الحياة، كان هو يخوض معركته الخاصة في الغربة، يرسل لنا قوت يومنا وأحلام غدنا.

في تلك الليلة تحت النجوم، عندما عاد في زيارة قصيرة، فتح قلبه لي. "أتعلم يا باشا،" قال بصوته المتعب، "كل خطوة خطوتها بعيدة عنكم هي خطوة قريبة من أحلامكم." كانت

كلماته بسيطة لكنها حملت ثقل سنوات من التضحية. ثم أضاف: "أريدكم أن تروا العالم بعيون متعلمة، لا بعيون متعبة مثلي".

المكتبة العامة أصبحت ملاذي - مكاناً أستطيع فيه أن أحقق جزءاً من حلم أبي. بين رفوف الكتب، كنت أسافر إلى عوالم لم يستطع هو الوصول إليها. كل كتاب قرأته كان رسالة صامتة إليه: "شكراً يا أبي، تضحيتك لم تذهب سدى".

في المدرسة، كان تفوقي هو طريقتي في رد الجميل لأبي وأمي. كل درجة ممتازة كانت هدية صغيرة لرجل ترك كل شيء ليمنحنا فرصة للتعلم. لم يكن موجوداً ليرى شهادات التقدير المعلقة على الحائط، لكن صورته كانت دائماً في ذهني وأنا أدرس في الليالي الطويلة.

اليوم، أفهم أن الحب يأتي بأشكال مختلفة. أحياناً يكون في الحضور اليومي، وأحياناً في الغياب المؤلم من أجل هدف أسمى. أبي علمني أن الحب ليس فقط في الكلمات المنطوقة، بل في التضحيات الصامتة، في الإيمان الذي يتجاوز المسافات، في الأحلام التي نزرعها في قلوب أطفالنا.

كان بطلي الصامت - الرجل الذي لم يحتاج لخطب طويلة ليعلمني معنى التضحية والإخلاص. كلماته القليلة كانت تحمل ثقل الجبال، وغيابه كان حضوراً يشكل مستقبلي. لم يكن مجرد والد - كان مهندس أحلامي، مصمم مستقبلي، وصانع الإيمان في داخلي.

اليوم، عندما أنظر إلى نجاحاتي، أرى بصمات أبي في كل واحدة منها. في كل إنجاز، أسمع صدى صوته يناديني "المهندس"، وأشعر بإيمانه القديم يتحقق. كان يعرف، حتى قبل أن أعرف أنا، أن الكلمات التي نزرعها في قلوب أطفالنا تنمو لتصبح حقيقة، وأن الحب الحقيقي يتجاوز حدود المكان والزمان.

لم يكن مجرد أب - كان معلماً في مدرسة الحياة، يعلمني أن الإيمان يصنع المستقبل، وأن التضحية الصامتة أقوى من آلاف الكلمات، وأن الحب الحقيقي يتجلى في الأفعال قبل الأقوال.

6

دورة الحياة

الزمن مثل النهر - يتدفق باستمرار، يغير كل شيء في طريقه. في طفولتي، كنت أرى والديّ كجبلين ثابتين، لا يتغيران. لكن مع مرور السنوات، بدأت أرى التجاعيد تحفر خطوطها على وجوههما، وبدأت أسمع التعب في أصواتهم.

أذكر اليوم الذي رأيت فيه أبي يستريح من العمل، يده على ظهره المتعب. لم يكن ذلك الرجل القوي الذي كنت أراه في طفولتي - كان الزمن قد ترك بصماته عليه. "الشغل متعب يا بابا؟" سألته. ابتسم ابتسامته المعتادة وقال: "كل تعب بيهون لما بشوف نجاحك يا مهندس".

أمي أيضاً تغيرت. يداها اللتان كانتا تصنعان المعجزات في المطبخ أصبحتا أبطأ، وصوتها الذي كان يملأ البيت بالحكايات أصبح أهدأ. لكن عينيها ظلتا تحملان نفس النور - نور الحب غير المشروط.

في الجامعة، كنت أدرس بجد مدفوع برغبة عميقة في تحقيق أحلامهم. كل امتحان اجتزته، كل مشروع أنجزته، كان خطوة نحو رد جزء بسيط من دينهم. في الليالي الطويلة وأنا أدرس، كنت أتذكر تعب أبي في الغربة وصبر أمي في تربيتنا.

"يا ابني، نحن ما عملنا شي،" قالت أمي يوماً عندما شكرتها. "كل اللي عملناه إننا حبيناكم وآمنا فيكم." كانت كلماتها البسيطة تلخص فلسفة حياة كاملة - أن الحب والإيمان هما أعظم استثمار يمكن أن يقدمه الآباء لأبنائهم.

عندما حصلت على أول راتب من شغلي، اشتريت لأمي ماكينة خياطة جديدة. دموعها وهي تلمس الماكينة علمتني أن أبسط الأشياء يمكن أن تحمل أعمق المعاني. "مش المهم الماكينة،" قالت وهي تمسح دموعها، "المهم إنك ما نسيت".

مع مرور السنوات، أصبحت أفهم أن التغيير ليس دائماً سيئاً. صحيح أن الزمن أخذ من قوة والديّ الجسدية، لكنه أعطاهم حكمة أعمق، وأعطاني فرصة لرد الجميل. تحولت العلاقة من مجرد والدين وابن إلى شراكة عميقة في رحلة الحياة.

اليوم، عندما أنظر إلى المنزل الذي اشتريته لعائلتي (زوجتي وأطفالي)، أرى فيه أكثر من مجرد جدران وسقف. أرى فيه تجسيداً لكل تعب والديّ، لكل ليلة سهر فيها أبي في الغربة، لكل وجبة طبختها أمي من القليل لتطعم الكثير.

الزمن مثل الفنان - يأخذ من هنا ليضيف هناك. قد يأخذ من قوتنا الجسدية، لكنه يمنحنا فرصاً للنمو والتطور. قد يغير ملامحنا الخارجية، لكنه يعمق روابطنا العاطفية.

تعلمت أن التكيف مع التغيير ليس ضعفاً، بل هو أعظم قوة نملكها. والديّ علماني ذلك من خلال مثالهم - كيف تكيفا مع كل التحديات، كيف حولا كل عقبة إلى فرصة للنمو.

اليوم، عندما أجلس مع والديّ في المنزل الجديد، أشعر بدورة الحياة تكتمل. هم الذين حملوني في صغري، وأنا الآن أحمل مسؤولية راحتهم. هم الذين علموني معنى العطاء غير المشروط، وأنا الآن أحاول أن أرد ولو جزءاً بسيطاً من عطائهم.

الزمن قد يغير الكثير، لكنه لا يستطيع أن يغير جوهر الحب الحقيقي. قد تتغير الأدوار، قد تتبدل الظروف، لكن يبقى الحب والامتنان ثابتين كالجبال - يتحديان الزمن وتقلباته.

7

العطاء المتواصل

أتذكر اليوم عندما جلست مع أبي في شرفة منزلنا الجديد. كنا نشرب الشاي ونراقب غروب الشمس. "تعرف يا بابا،" قلت له، "كل نجاح حققته هو بفضلكم." ابتسم وقال: "لا يا ابني، نجاحك الحقيقي مش باللي حققته لنفسك، نجاحك الحقيقي باللي رح تعطيه لغيرك".

كلماته البسيطة فتحت عيني على حقيقة عميقة - أن النجاح الحقيقي هو سلسلة متصلة من العطاء. مثل الشجرة التي تنمو من بذرة، تمتد جذورها في التربة التي غُرست فيها، ثم تنتج ثماراً تحمل بذوراً جديدة.

بدأت أفكر بعمق في كيفية توسيع دائرة التأثير. لم يكن كافياً أن أنجح وحدي - كان علي أن أخلق فرصاً للآخرين. تذكرت كيف كان والدي يعمل في الغربة ليوفر لي فرصة التعليم، وكيف كانت أمي تعلمنا أن نشارك القليل الذي نملكه.

"العلم مش بس شهادة،" كانت أمي تقول. "العلم مسؤولية." فهمت الآن معنى كلماتها بشكل أعمق. قررت أن أبدأ مشروعاً صغيراً - برنامج تدريب مهني للشباب في المجمع السكني الذي نقطنه.

كنت أرى في عيون الشباب نفس النظرة التي كانت في عيني عندما كنت طالباً - نظرة الأمل والطموح. كل مساء، بعد ساعات العمل الطويلة، كنت أجلس معهم، أشارك خبراتي، وأستمع لأحلامهم. كان كل واحد منهم يحمل قصة تشبه قصتي - أحلام كبيرة وظروف صعبة.

"المهم مش أننا نبني مشروع،" قلت لهم في أول يوم. "المهم أننا نبني أشخاص." كنت أردد كلمات سمعتها من والدي طوال حياتي، وأدركت أن هذه الحكمة تنتقل من جيل إلى جيل.

مع مرور الوقت، بدأت أرى ثمار هذا العمل. شاب حصل على وظيفة جيدة، فتاة بدأت مشروعها الخاص، آخرون عادوا ليعلموا غيرهم. كل قصة نجاح كانت تذكرني بأن النجاح الحقيقي هو ما نتركه خلفنا من أثر في حياة الآخرين.

في إحدى الأمسيات، جاءتني رسالة من تلميذة، كتبت: "أستاذي، اليوم أبدأ مشروعي الخاص، برنامج تدريب عبر الإنترنت لطلبة المرحلة الإعدادية مثل ما علمتنا." شعرت بدموع الفرح في عيني - كانت البذور التي زرعناها تنمو وتنتج بذوراً جديدة.

عدت إلى البيت تلك الليلة وجلست مع والدي. "تعرف يا بابا،" قلت له، "الآن فهمت ليش كنت تتعب كثير عشانا. مش بس عشان نتعلم، بل عشان نعلّم غيرنا." ابتسم وقال: "هاي هي الحياة يا ابني - دائرة من العطاء".

تعلمت أن النجاح الحقيقي ليس في ما نحققه لأنفسنا، بل في ما نمكّن الآخرين من تحقيقه. وأن أعظم إرث يمكن أن نتركه ليس في المباني التي نبنيها، بل في الأشخاص الذين نساعدهم على بناء أحلامهم.

8

صناعة القادة

في أحد الأيام، جلست في مكتبي أتأمل صورة قديمة لوالدي. كان يقف أمام منزلنا القديم، يبتسم تلك الابتسامة التي تخفي وراءها سنوات من التعب. في تلك اللحظة، أدركت أن والدي كان قائداً حقيقياً - ليس لأنه كان يحمل منصباً، بل لأنه كان يحمل رؤية لمستقبل أفضل لعائلته.

القيادة ليست منصباً، القيادة مسؤولية. كنت أردد درساً تعلمته من والدي دون أن يتحدث به. كان يقود عائلتنا نحو مستقبل أفضل من خلال أفعاله، لا من خلال كلماته. ثقته المطلقة بأمي ليتكرها تدير أمور البيت وتربيتنا، وهداياه لنا والألقاب التي أعطانا إياها في صغرنا.

تعلمنا الفرق بين المدير والقائد. تعلمنا أن المدير يأمر أتباعه بالمشي خلفه، أما القائد فقول بفخر: هيا نمشي سوياً. كانت هذه الفلسفة هي جوهر إدارتي في كل شركة عملت فيها - نحن لا نصنع تابعين، نحن نصنع قادة.

القيادة الحقيقية، كما تعلمت، ليست في عدد الأشخاص الذين يتبعونك، بل في عدد القادة الذين تساعد في صناعتهم. كل شخص يمكن أن يكون قائداً في مجاله، مهما كان

صغيراً. المهم هو أن نزرع هذا الإيمان في قلوب الناس، وأن نوفر لهم الأدوات والدعم ليحققوا إمكانياتهم .

9

رحلة الإرث

في صباح هادئ، جلست على شرفة منزلي أراقب شجرة الزيتون العتيقة في حديقتنا. غرسها جدي قبل عقود، ومازالت تُثمر حتى اليوم. "هذه الشجرة،" كان أبي يقول، "لم يغرسها جدك لنفسه، بل غرسها للأجيال القادمة." في تلك اللحظة، فهمت معنى الإرث الحقيقي.

كنت دائماً أتساءل: ما هي شجرة الزيتون التي سأغرسها لمن يأتي بعدي؟ ما هو الأثر الذي سيبقى بعد رحيلي؟ هذه الأسئلة دفعتني للتفكير عميقاً في معنى النجاح الحقيقي.

"الإرث مش بس مال وممتلكات،" قلت ذات مرة في محاضرة للشباب. "الإرث هو البصمة اللي بتتركها في قلوب الناس وعقولهم." كنت أؤمن أن أعظم إرث يمكن أن نتركه هو تمكين الآخرين من اكتشاف قدراتهم وتحقيق أحلامهم.

بدأنا في تأسيس "مشتل الأحلام" - مبادرة تجمع بين التدريب المهني والتوجيه الشخصي. كان الهدف بسيطاً: مساعدة الشباب على اكتشاف مواهبهم وتحويلها إلى مشاريع حقيقية. "كل واحد فيكم عنده بذرة نجاح،" كنت أقول لهم. "دورنا نساعدكم تزرعوها وترعوها".

تذكرت كيف علمني والدي قيمة الصبر من خلال العمل في حديقتنا الصغيرة. "الشجرة ما بتكبر بليلة،" كان يقول. هكذا كان عملنا مع الشباب - عملية بطيئة، تحتاج إلى صبر ورعاية مستمرة.

في إحدى المرات، جاءتني فتاة شابة تحمل حلماً بسيطاً - أرادت أن تفتح مشغلاً صغيراً للخياطة. لم تكن تملك المال أو الخبرة، لكنها كانت تملك الشغف والإرادة. عملنا معها على تطوير مهاراتها، ساعدناها في وضع خطة عمل، ووصلناها بمرشدين من ذوي الخبرة.

اليوم، مشغلها الصغير يوظف عشر نساء من الحي، وهي بدورها تدرب فتيات أخريات. "أنت ما علمتني بس الخياطة،" قالت لي يوماً. "علمتني إني أحلم وأحقق حلمي." هذه القصص أكدت لي أن الإرث الحقيقي يتضاعف مع الوقت، مثل البذور التي تنمو وتنتج بذوراً جديدة.

التحديات كانت كثيرة. أحياناً كنا نواجه نقصاً في الموارد، وأحياناً كانت النتائج تأتي ببطء. لكن كل تحدٍ كان يذكرني بدروس والدي عن الصبر والمثابرة. "الشجرة القوية،" كان يقول، "ما بتخاف من الريح".

مع مرور السنين، بدأنا نرى ثمار عملنا. المتدربون السابقون أصبحوا رواد أعمال ناجحين، معلمين، قادة في مجتمعاتهم. كل واحد منهم كان يحمل شعلة المعرفة والأمل إلى آخرين. أدركت أن هذا هو الإرث الحقيقي - سلسلة متصلة من التأثير الإيجابي تمتد عبر الأجيال.

الإرث الحقيقي، كما تعلمت، ليس في ما نأخذه من الحياة، بل في ما نتركه فيها. ليس في المباني التي نشيدها، بل في القلوب التي نلمسها. ليس في المال الذي نجمعه، بل في الفرص التي نخلقها للآخرين.

كل يوم، عندما أرى وجوهاً جديدة تأتي إلى "مشتل الأحلام"، أتذكر شجرة الزيتون التي غرسها جدي. أفكر في كل الأجيال التي استظلت بظلها واستفادت من ثمارها. وأعلم أن كل شخص نساعده اليوم هو بذرة جديدة نزرعها للمستقبل - بذرة ستنمو وتثمر وتغذي أجيالاً قادمة.

هذا هو الإرث الذي أتمنى أن أتركه - سلسلة لا تنتهي من الأمل والتمكين، تمتد من جيل إلى جيل، تضيء الطريق لمن يأتي بعدنا.

10

حصاد الحكمة

في مساء هادئ، جلست في الحديقة الخلفية لبيتنا، أتأمل النجوم وأفكر في كل الدروس التي علمتني إياها الحياة. أتذكر كيف كان والدي يجلس معي في نفس المكان، يشاركني حكمته البسيطة عن الحياة.

"الحياة مثل الزراعة،" كان يقول. "مش كل بذرة بتزرعها بتطلع بسرعة، وأحياناً بتزرع شي وبيطلع شي تاني." كنت أفهم الآن عمق كلماته - أن الحياة تعلمنا دروساً غير متوقعة، وأن الحكمة تأتي من قبول هذه الدروس والتعلم منها.

في "مشتل الأحلام"، كنا نشجع على مشاركة التجارب والتحديات. كل فشل درس، وكل تحدي فرصة.

في إحدى المرات، جاءت سيدة تريد أن تبدأ مشروعاً صغيراً. كانت قد فشلت في مشروعين سابقين، وكان الخوف من الفشل يكاد يشلها. جلست معها وسألتها: "شو تعلمتي من المشروعين السابقين؟" بدأت تتحدث، وكل درس كانت تذكره كان كنزاً من الحكمة العملية.

"شوفي،" قلت لها. "إنتِ ما فشلتي - إنتِ اكتسبتي خبرة ما بتقدر بثمن." اليوم، مشروعها ناجح، وهي تشارك تجربتها مع آخرين، تعلمهم أن الفشل ليس نهاية الطريق، بل جزء من الرحلة.

مع الوقت، تعلمت أن التعاطف هو مفتاح الفهم الحقيقي. كنت أرى كيف أن الاستماع بقلب مفتوح يمكن أن يفتح أبواباً مغلقة، وكيف أن التعاطف يمكن أن يحول العداوة إلى تفاهم.

"لما تسمع قصة شخص،" كانت أمي تقول، "بتفهم ليش بيتصرف هيك." كانت محقة - كل شخص يحمل قصة، وفهم هذه القصص يساعدنا على بناء جسور التواصل.

التغيير كان درساً صعباً آخر. في البداية، كنت أقاوم التغيير، أحاول التمسك بما أعرفه. لكن مع الوقت، تعلمت أن التغيير مثل الفصول - لا يمكن إيقافه، لكن يمكن التكيف معه والنمو من خلاله.

الشجرة القوية، ليست تلك التي لا تنحني، بل التي تنحني مع الريح وترجع توقف. أصبحت أرى التغيير كفرصة للتجدد والنمو، لا كتهديد يجب مقاومته.

في العمل، بدأنا نطبق هذه الدروس. كنا نشجع الابتكار والتجريب، نحتفل بالنجاحات ونتعلم من الإخفاقات. كل تحدٍ كان يضيف طبقة جديدة من الفهم والحكمة.

النجاح ليس فقط أرقاماً وإنجازات، بل النجاح هو إنك تتعلم وتنمو وتساعد غيرك يتعلم وينمو.

الحكمة ليست في عدم الوقوع، بل في طريقة النهوض والتعلم من كل وقعة.

مع كل غروب شمس، أجلس في نفس المكان في الحديقة، أتأمل رحلتي. أفكر في كل الدروس التي تعلمتها، في كل الأشخاص الذين علموني، في كل التجارب التي شكلتني.

وأدرك أن الحكمة الحقيقية ليست في امتلاك الإجابات، بل في الاستمرار في التعلم والنمو. ليست في تجنب الأخطاء، بل في التعلم منها. ليست في الوصول إلى القمة، بل في مساعدة الآخرين على الصعود معك.

الحياة مدرسة مستمرة، وكلنا فيها طلاب. وأعظم درس يمكن أن نتعلمه هو أن نبقى منفتحين للتعلم، متعاطفين مع الآخرين، مستعدين للتغيير والنمو.

11

بناء المستقبل

في صباح صيفي مشرق، وقفت أمام نافذة مكتبي أتأمل المدينة المتنامية. المباني الجديدة تنهض جنباً إلى جنب مع المباني القديمة، تماماً مثل الأفكار الجديدة التي تنمو من جذور الماضي. تذكرت كلمات جوهرية: "المستقبل مش بس بكرة، المستقبل اللي بنبنيه اليوم".

الابتكار كان محور تركيزنا. مع كل فريق عمل كنت مسؤلاً عنه، شجعت الطاقم على التفكير خارج الصندوق، على رؤية المشاكل كفرص.

الابتكار ليس فقط اختراع شي جديد، الابتكار هو إن ترى الأمور العادية بعيون جديدة. وفي عالم يتسابق نحو المستقبل، أصبحت القيم مثل النجوم التي نهتدي بها. النجاح دون قيم مثل السفينة بلا بوصلة.

اليوم، عندما أنظر إلى المستقبل، أراه مليئاً بالتحديات، لكنه أيضاً مليء بالفرص. أرى جيلاً جديداً مسلحاً بالمعرفة والقيم، مستعداً للابتكار والتعاون. أرى شباباً لا يخافون من التغيير، بل يرون فيه فرصة للإبداع والنمو.

المستقبل ليس شيئاً ننتظره، المستقبل شي نصنعه.

هذا هو المستقبل الذي نسعى إليه - مستقبل يجمع بين حكمة الماضي وإبداع الحاضر، مستقبل يبنى على أساس القيم والتعاون، مستقبل نصنعه معاً، يداً بيد، قلباً بقلب.

12

صناعة التغيير

جلست في مكتبي ذات مساء، أتصفح ألبوم صور قديم. صورة تلو الأخرى تحكي قصة تحول وتغيير. توقفت عند صورة لوالدي وهو يقف أمام متجره الصغير الذي حوله مع الوقت إلى سلسلة متاجر ناجحة. "التغيير ما بيجي بالتمني،" كان يقول. "بيجي بالعزيمة والإصرار".

في "مشتل الأحلام"، كنا نؤمن أن كل شخص يملك القدرة على إحداث التغيير. "التغيير مش حكر على حدا،" كنت أقول. "كل واحد فينا عنده القوة يغير حياته وحياة غيره".

أتذكر شاباً جاءنا محبطاً من وضعه. كان يعمل في وظيفة لا يحبها، يعيش حياة لا تشبه أحلامه. "أنا حاسس إني عالق،" قال لي. بدأنا معه رحلة التغيير خطوة بخطوة. أولاً، ساعدناه على تحديد ما يريد حقاً، ثم وضعنا خطة للوصول إلى هدفه.

"التغيير زي البذرة،" قلت له. "بتحتاج وقت وصبر ورعاية." اليوم، بعد سنتين، أصبح يدير مشروعه الخاص، يوظف آخرين، ويشارك قصته ليلهم غيره.

التغيير الداخلي كان دائماً نقطة البداية. كنا نشجع المتدربين على مواجهة مخاوفهم وتحدي معتقداتهم المحدودة. "قبل ما تغير العالم،" كنت أقول، "لازم تغير نظرتك للعالم".

في إحدى الورش، طلبنا من المشاركين كتابة مخاوفهم على ورق. ثم قمنا بتحويل كل خوف إلى هدف. "الخوف من الفشل" تحول إلى "فرصة للتعلم". "الخوف من المجهول" أصبح "مغامرة جديدة". رأينا كيف أن تغيير المنظور يمكن أن يفتح آفاقاً جديدة.

لكن التغيير لم يكن أبداً رحلة فردية. كنا نؤمن بقوة العمل الجماعي. "لما نشتغل لحالنا، بنحقق أحلامنا،" كنت أقول. "لما نشتغل مع بعض، بنحقق المعجزات".

في مشروع مجتمعي، جمعنا عدة متدربين للعمل على تحويل ساحة مهملة إلى حديقة مجتمعية. كانت المهمة تبدو صعبة في البداية، لكن مع تعاون الجميع - كل شخص يساهم بما يستطيع - تحول المكان إلى واحة خضراء تجمع الناس وتعلم الأطفال عن الزراعة.

الصبر كان درساً صعباً لكثير من المتدربين. "بدنا نتائج سريعة،" كانوا يقولون. كنت أذكرهم دائماً بقصة شجرة الزيتون: "بتاخد سنين لتكبر وتثمر، بس بتعيش مئات السنين وبتطعمي أجيال".

المقاومة كانت موجودة دائماً. بعض الناس كانوا يشككون في جدوى التغيير، آخرون كانوا يخافون منه. "المقاومة دليل إنك عم تعمل شي مهم،" كنت أقول. "لو كان التغيير سهل، ما كان حدا قاومه".

أذكر متدربة واجهت معارضة شديدة من عائلتها عندما قررت بدء مشروعها الخاص. بدل أن تستسلم، حولت المقاومة إلى دافع. عملت بجد، أثبتت نفسها، وفي النهاية أصبح أكبر داعميها هم من كانوا يعارضونها في البداية.

اليوم، عندما أنظر إلى المتدربين وهم يحققون تغييرات في حياتهم ومجتمعاتهم، أشعر بالفخر والأمل. كل قصة نجاح هي دليل على أن التغيير ممكن، وأن الإرادة الحقيقية تستطيع أن تحول الأحلام إلى واقع.

كل تغيير صغير يصنع فرقاً كبيراً، والفرق الكبير يبدأ من خطوة صغيرة.

هذا هو جوهر التغيير - أنه يبدأ بخطوة صغيرة، بفكرة بسيطة، بإرادة قوية. ومع كل خطوة، مع كل نجاح صغير، تكبر دائرة التأثير. التغيير ليس حدثاً، إنه رحلة مستمرة. رحلة نخطوها معاً، نتعلم فيها من بعضنا، نقوي بعضنا، ونصنع مستقبلاً أفضل للجميع.

13

مراحل النمو

في صباح شتوي دافئ، وقفت أمام شجرة البرتقال في حديقتنا. زرعها والدي قبل عشرين عاماً، وها هي اليوم تمتد أغصانها في كل اتجاه، تحمل الثمار وتوفر الظل. "شفت كيف نمت؟" قال والدي. "ما في شجرة بتكبر بليلة".

في "مشتل الأحلام"، كنا نؤمن أن النمو رحلة فريدة لكل شخص. "ما في طريق واحد للنجاح،" كنت أقول للمتدربين. "كل واحد بيمشي بخطوته وبوقته".

التواضع كان دائماً مفتاح النمو الحقيقي. "كل ما تعلمنا أكتر، اكتشفنا قديش في أشياء ما منعرفها،" كنت أقول. هذا الإدراك جعلنا ننظر لكل تجربة كفرصة للتعلم، حتى لحظات الفشل.

في إحدى المرات، فشل مشروع كنا نعمل عليه بحماس كبير. بدل أن نيأس، جمعنا الفريق وسألنا: "شو تعلمنا من هالتجربة؟" كل شخص شارك درساً مختلفاً. اكتشفنا أن الفشل كان في الحقيقة بداية لنجاح أكبر.

النظرة الاستباقية كانت ضرورية للنمو المستدام. كنا نراقب التغيرات في السوق، نتعلم مهارات جديدة، نستعد للمستقبل. "اللي بيشوف بعيد، بيمشي بثقة،" كان والدي يقول.

الدعم كان عنصراً أساسياً في رحلة النمو. أنشأنا نظام "شريك النمو" حيث يتم ربط كل متدرب مع شخص أكثر خبرة في مجاله. "ما حدا بيوصل لحاله،" كنا نقول. "كلنا بنحتاج لحدا يمسك إيدنا ويدلنا الطريق".

في إحدى الحلقات التدريبية، طلبنا من كل شخص أن يشارك قصة عن شخص ساعده في رحلته. كانت القصص مؤثرة - معلم آمن بقدرات طالبه، صديق وقف بجانب صديقه في وقت الشدة، عائلة دعمت حلم ابنها رغم المخاطر.

مع الوقت، أصبح تمكين الآخرين جزءاً أساسياً من رحلتنا. "النجاح الحقيقي مش إنك توصل للقمة لحالك،" كنت أقول. "النجاح إنك تاخد غيرك معك".

النمو هو سلسلة متصلة من الفرص والتحديات، من النجاحات والدروس. كل يوم نتعلم شيئاً جديداً، نواجه تحدياً جديداً، نساعد شخصاً آخر في رحلته.

النمو لا يتوقف أبداً. مثل الشجرة التي تمتد جذورها في الأرض وأغصانها نحو السماء، نستمر في النمو والتطور. نتعلم من الماضي، نعمل في الحاضر، ونستعد للمستقبل.

وفي النهاية، نكتشف أن أعظم نمو يحدث عندما نساعد الآخرين على النمو. عندما نشارك معرفتنا، نقدم دعمنا، ونفتح الطريق لمن يأتي بعدنا. هذه هي دورة الحياة، دورة النمو المستمر، التي تجعل كل يوم فرصة جديدة للتعلم والتطور والعطاء.

14

أجنحة الأمل

جلست على سطح المبنى أراقب الطيور وهي تحلق في السماء الزرقاء. كانت تطير بثقة، لا تخشى الارتفاع، لا تتردد في مواجهة الريح. الطيور لا تخاف من السماء، لأنها خُلقت للتحليق.

كل إنسان يملك أجنحة للتحليق. ولا يهم من أين نبدأ، ولكن الأهم هو أين نريد أن نصل.

الابتكار كان محرك رحلتنا نحو المستقبل. لم نكن نكتفي بالحلول التقليدية. في كل مشكلة، كنا نرى فرصة لابتكار شيء جديد. "الإبداع مش موهبة،" كنت أقول. "الإبداع ممارسة يومية".

الشجاعة كانت ضرورية لمواجهة المجهول. كل مشروع جديد، كل فكرة مبتكرة، كانت تحمل مخاطرة. "الخوف طبيعي،" كنت أقول. "بس ما لازم يوقفنا".

بناء الإرث كان دائماً في صميم رؤيتنا للمستقبل. "مش المهم نعمل مشاريع،" كنت أقول. "المهم نزرع قيم وأفكار تستمر بعدنا." كل برنامج، كل مبادرة، كانت تهدف لخلق أثر مستدام.

التغيير مثل الموجة، تبدأ صغيرة، وثم تكبر حتى تصل لمسافة بعيدة في البحر.

المستقبل ليس مكاناً نذهب إليه، بل هو شيء نصنعه معاً. كل يوم نبني جسراً جديداً، نفتح باباً جديداً، نضيء شمعة جديدة.

هذا هو مستقبلنا - سماء مفتوحة للجميع، أجنحة قوية للتحليق، وقلوب مليئة بالأمل. نحن لا نبني فقط مشاريع ومؤسسات، نحن نبني جيلاً كاملاً من الحالمين والمبدعين والمغيرين.

كما علمتنا الطيور، التحليق يحتاج إلى شجاعة وثقة. لكن الأهم من ذلك، يحتاج إلى إيمان - إيمان بأن السماء ليست الحد، بل هي البداية. وأن كل واحد منا يملك القدرة على التحليق، على التغيير، على صنع مستقبل أفضل.

15

أصداء الحكمة

جلست في البيت القديم، أتأمل الصور المعلقة على الجدران. كل صورة تحكي قصة، كل ذكرى تحمل درساً. البيت ليس جدراناً وسقوف، البيت ذكريات وحكم وقصص نتوارثها.

الحكمة كنز يزداد قيمة كلما شاركناه. والمعرفة مثل الشمعة، تشعل منها ألف شمعة، دون نقصان في نورها.

تعلمنا أن الحكمة تأتي من مصادر متعددة. "كل إنسان معه درس،" كنت أقول. "المهم نكون جاهزين نتعلم." في مجموعات النقاش، كنا نشجع الجميع على المشاركة - الناجح يشارك سر نجاحه، والفاشل يشارك دروس فشله.

مع الوقت، أدركنا أن العمر ليس مقياساً للحكمة. كان عندنا متدربون شباب قدموا رؤى عميقة نابعة من تجاربهم الخاصة. "الحكمة ما بتجي بالسنين،" كنت أقول. "بتجي بالتجربة والتأمل".

والأهم من جمع الحِكَم هو تطبيقها. فالحكمة دون تطبيق مثل الشجرة بلا ثمر.

في كل مشروع جديد، كنا نسأل: "شو تعلمنا من المشاريع السابقة؟" كل نجاح وكل فشل كان درساً نبني عليه. الحكمة المتراكمة كانت دليلنا في اتخاذ القرارات وتوجيه المسار.

الحكمة المتوارثة - سلسلة متصلة من المعرفة والخبرة تنتقل من جيل إلى جيل. ليست مجرد كلمات نرددها، بل دروس نعيشها ونشاركها. كل قصة نرويها، كل درس نتعلمه، كل تجربة نمر بها، تضيف لوناً جديداً للوحة الحياة.

نحن لسنا مجرد حاملين للحكمة، نحن حراس لها ومطورين لها. في كل يوم، نضيف إليها من تجاربنا، نصقلها بفهمنا، ونشاركها مع من حولنا. وهكذا تستمر الرحلة - رحلة التعلم والمشاركة والنمو.

الحكمة مثل البذرة - تحتاج إلى تربة خصبة لتنمو، وإلى رعاية مستمرة لتزدهر. وأجمل ما في الحكمة أنها كلما شاركناها، كلما نمت وازدهرت أكثر. هذا هو إرثنا الحقيقي - ليس ما نملكه، بل ما نتعلمه ونشاركه مع الآخرين.

16

أصداء الرحلة

وقفت على شرفة المنزل في المساء، أتأمل غروب الشمس. ألوان السماء تتداخل مثل قصص الحياة - برتقالي وأحمر وأرجواني. كل غروب يحمل معه نهاية، وكل شروق يحمل معه بداية جديدة.

القيم التي زرعها والداي كانت دائماً بوصلتي. أتذكر والدي وهو يقول: "المال بيجي ويروح، بس القيم بتبقى." في كل قرار اتخذته، في كل مشروع بدأته، كانت هذه القيم هي المرشد.

كانت الرحلة مليئة بالمنعطفات غير المتوقعة. مشاريع فشلت، خطط تغيرت، وتحديات ظهرت من حيث لا نتوقع. لكن مع كل عقبة، تعلمنا درساً جديداً. "المشكلة مش في السقوط،" كان والدي يقول. "المشكلة إنك ما تقوم".

في إحدى اللحظات الصعبة، عندما كاد مشروع لي أن يفشل، جمعت الفريق. "شو رح نتعلم من هالموقف؟" سألت. كل شخص شارك رؤيته، وخرجنا من الأزمة أقوى وأحكم.

عندما أنظر إلى المستقبل اليوم، أرى أملاً كبيراً. أرى جيلاً جديداً يحمل الشعلة، مستعداً للتحدي، مؤمناً بقدرته على التغيير. "العالم بحاجة لقلوب دافئة وعقول مبدعة،" أقول لهم. "وأنتو حاملين الاثنين".

النجاح الحقيقي ليس رقماً في البنك، بل هو الأثر الذي تتركه في حياة الناس.

في نهاية كل يوم، أفكر في الإرث الذي نتركه. ليس فقط المباني التي بنيناها أو المشاريع التي أطلقناها، بل القيم التي زرعناها، الأمل الذي أشعلناه، والإيمان الذي غرسناه في قلوب الشباب.

رسالتي للجيل القادم بسيطة: "آمنوا بأنفسكم. تعلموا من ماضيكم. اعملوا لحاضركم. احلموا لمستقبلكم. وأهم شي، تذكروا إنه كل واحد فيكم قادر يصنع فرق".

وللذين يقرأون هذه الكلمات، أقول: الرحلة مستمرة. كل يوم هو فرصة جديدة لنصنع أثراً إيجابياً، لنمد يد العون، لنشارك ما تعلمناه. المستقبل ليس شيئاً ننتظره، بل شيئاً نصنعه معاً.

في نهاية المطاف، نحن جميعاً جزء من قصة أكبر - قصة الإنسانية التي تسعى دائماً للتقدم والتطور. دورنا هو أن نضيف فصلاً مشرقاً لهذه القصة، فصلاً يلهم من يأتي بعدنا ويذكرهم أن الحياة، مهما كانت صعبة، تستحق أن نعيشها بشجاعة وأمل وإيمان.

الحياة ليست مجرد رحلة نعيشها، الحياة رسالة نتركها. وهذه الرسالة تستمر مع كل شخص نلمس حياته، مع كل قيمة نزرعها، ومع كل حلم نساعد في تحقيقه. هذا هو الإرث الحقيقي - أن نترك العالم أفضل مما وجدناه، وأن نلهم الآخرين ليفعلوا الشيء نفسه.

17

بوابة الغد

في صباح يوم جديد، وقفت أمام نافذة مكتبي في "مشتل الأحلام". الشمس تشرق على المدينة، تضيء زوايا جديدة، تكشف إمكانيات لم نرها من قبل. "كل صباح هو فرصة جديدة،" كان والدي يقول. "المهم نشوف الفرص اللي فيه".

في اجتماعنا الأخير مع فريق العمل، تحدثنا عن المستقبل. "نهاية مرحلة ما بتعني نهاية المشوار،" قلت لهم. "كل نهاية هي باب لبداية جديدة".

أتذكر متدربة جاءتنا بعد خسارة مشروعها الأول. كانت محبطة، تشعر بالفشل. "كل باب بينسد، في عشرة بينفتحوا،" قلت لها. اليوم، هي تدير ثلاثة مشاريع ناجحة وتلهم غيرها بقصة نهوضها من جديد.

الإلهام كان دائماً في صميم عملنا. لكننا تعلمنا أن الإلهام مش مجرد كلمات حلوة. "الإلهام بدو عمل،" كنت أقول. "بدو مثال حي، بدو قصص حقيقية".

القيم ليست شعارات نرفعها، بل أفعال نمارسها كل يوم. في كل قرار، في كل مشروع، كنا نسأل: "هل هذا العمل بيعكس قيمنا؟"

التعلم المستمر كان مبدأ أساسي. كل أسبوع، كنا نخصص وقت للقراءة والنقاش. "العقل مثل المظلة،" كنت أقول للفريق. "ما بيشتغل إلا إذا كان مفتوح".

في لقاءاتنا الأسبوعية، كان كل شخص يشارك درساً تعلمه. أحياناً من نجاح، وأحياناً من فشل. "كل تجربة فيها درس،" كنا نقول. "المهم نكون منتبهين نتعلم".

الشجاعة للتغيير كانت تحدي يومي. في كل مرة نقرر نغير شي، كان في مقاومة. "التغيير صعب،" كنت أقول. "بس الثبات في مكان واحد أصعب".

العلاقات كانت دائماً أهم استثماراتنا. "المال بيجي ويروح،" كان والدي يقول. "بس العلاقات الحقيقية بتبقى." بنينا شبكة من العلاقات القوية مع المجتمع، مع الشركاء, مع كل من يشاركنا الرؤية.

اليوم، وأنا أتطلع للمستقبل، أرى آفاقاً واسعة. أرى جيلاً جديداً جاهز يحمل المشعل، يكمل المسيرة. "المستقبل مش حلم بعيد،" أقول لهم. "المستقبل قرار منتخذه اليوم".

في مكتبي، علقت لوحة كتبت عليها: "ما في شي إسمه نهاية الطريق. في بس محطات منستريح فيها، ونكمل المشوار".

رسالتي للجيل القادم واضحة: كونوا شجعان في أحلامكم، أمناء في قيمكم، ثابتين في عزيمتكم. لا تخافوا من البدايات الجديدة. كل يوم هو فرصة لتكتبوا فصل جديد في قصتكم.

في المساء، عندما أجلس مع عائلتي، نشارك أحلامنا للمستقبل وأذكرهم أن نسعى لنكون جزءاً من التغيير الإيجابي.

التغيير الذي نأمله في العالم لا بد أن يبدأ بنا. كل خطوة صغيرة، كل عمل بسيط، كل لحظة صدق هي حجر في بناء المستقبل الذي نحلم به.

أدركت أن أعظم إنجاز هو ما نحققه مع غيرنا ولغيرنا.

الحياة ليست مجرد محطات نعبر فيها ولكنها رحلة نصنع فيها الفرق. هذا هو جوهر البدايات الجديدة - أنها فرصة نصنع فيها الفرق، نترك أثر، ونساهم في كتابة قصة الإنسانية بحروف من نور وأمل.

18

جذور المستقبل

في حديقة المنزل القديم، جلست يوماً أتأمل شجرة الزيتون التي زرعها جدي قبل خمسين عاماً. تلك الشجرة التي زرعها للأجيال القادمة من العائلة.

إن الإرث الحقيقي أعمق من مجرد إنجازات نحققها والمشروع الناجح هو الذي يستمر ويفيد الآخرين. والشخص الناجح هو ذاك الذي يترك بصمة في حياة شخص أو يترك إرثاً يستفيد منه الآخرون – ولا أعني الإرث المادي.

التعليم كان دائماً محور إرثنا. ولكن العلم ليس شهادة نعلقها على الحيط. العلم نور ينير طريق الآخرين. هناك الكثير من المتعلمين ودكاترة الجامعات والأغنياء ورجال الأعمال البارزين، لكن من منهم يذكره الناس بالخير ويدعوا له بالعافية؟

هل تعرفوا السيد فادي غندور؟ مليونير إن رجل أعمال ثري. لا ليس ذلك ما يميزه بل ما فعل ويفعل في مجتمعه. بنى مؤسسة خيرية ليس للتهرب من دفع الضرائب بل ليغير حياة أناس بحاجة ماسة لمن يفتح بال الأمل لهم. مؤسسة رواد التنمية ترعى صغاراً وكباراً، تُدربهم وتعلمهم، ثم تجهزهم للوقوف على أقدامهم. البعض من هؤلاء نجح وتميز وأعان غيره. وحلقة الخير هذه مُستدامة.

أتذكر يوماً واجهنا صعوبة في تمويل مشروع لنا. لم نلغي المشروع ولم نؤجله بل إبتكرنا طرقاً لإنجاز بعضاً من أهدافنا وبعدها أصبح الممولون يصغون لنا وحصلنا بعد جهد على مبلغ صغير لننجز المزيد ولإمتحان عزيمتنا وإيماننا بفكرتنا.

التحديات كانت كثيرة. ولكن كنا نؤمن أن التحديات يجب أن لا تكون حواجز في طريقنا. أدركنا أن التحديات هي درجات على سلم النجاح.

الابتكار كان ضرورياً للاستمرارية. أدخلنا التكنولوجيا في مشاريعنا وطورنا أساليباً جديدة. التطور ليس خياراً، بل هو ضرورة للبقاء.

رسالتي للجيل القادم واضحة: إرثكم يبدأ اليوم. كل عمل صغير، كل مبادرة بسيطة، كل فكرة جديدة هي بذرة للمستقبل. لا تستهينوا بقدرتكم على إحداث التغيير.

الإرث المستدام - سلسلة متصلة من العطاء، كل جيل يضيف ويطور ويحسن. مش مهم مين يأخذ الفضل، المهم إن العمل يستمر والخير يتكاثر.

وفي النهاية، أدركت أن أعظم إرث نتركه هو الأمل. الأمل في غد أفضل، في جيل أقوى، في عالم أكثر عدلاً وإنسانية. هذا الأمل نزرعه كل يوم في قلوب من نلتقي بهم، في عقول من نعلمهم، وفي روح كل من يؤمن أن التغيير ممكن.

كما تردد مراراً زوجتي: "العطاء مثل النهر - ما بينتهي طول ما في منبع." وهكذا يستمر الإرث - من جيل لجيل، من قلب لقلب، من حلم لحقيقة. كل واحد منا منبع، وكل واحد منا قادر يروي أرض المستقبل بالخير والأمل والعطاء.

19

فجر الحلم

في الصباح الباكر، وقفت على شرفة مكتبي أتأمل المدينة وهي تستيقظ. الشمس تشرق، تلون السماء بألوان الأمل. "كل شروق جديد هو بداية جديدة،" كانت تقول أمي. "المهم نكون جاهزين نستقبلها".

التكنولوجيا فتحت لنا آفاقاً جديدة. أطلقنا منصة رقمية للتعليم عن بعد، وصلت لآلاف الشباب في القرى والمناطق النائية. "العلم ما عاد محصور في أربع جدران،" كنت أقول. "العلم صار في متناول كل يد".

أتذكر شاباً من قرية بعيدة تعلم البرمجة من خلال منصتنا. اليوم، هو يدير شركة تكنولوجيا توظف عشرات الشباب. "التكنولوجيا مش مجرد أدوات،" يقول. "التكنولوجيا جسر للأحلام".

المسؤولية كانت دائماً في صميم رؤيتنا. "النجاح مش بس إنك توصل،" كنت أقول. "النجاح إنك تساعد غيرك يوصل." كل متدرب يتخرج من برامجنا كان يلتزم بتدريب خمسة آخرين.

في برنامج "قادة الغد"، ركزنا على بناء مهارات القيادة والريادة الاجتماعية. "القائد الحقيقي،" كنت أقول، "مش اللي بيمشي قدام الناس، اللي بيمكّن الناس يمشوا معه".

الصبر كان سلاحنا في مواجهة الصعاب. التغيير مثل الزرع، لا ينمو بيوم وليلة، بل يحتاج إلى وقت وصبر ورعاية.

رؤيتي للمستقبل واضحة. أرى عالماً فيه كل شاب وشابة عندهم فرصة يحققوا أحلامهم. أرى مجتمعات متعاونة، تدعم بعضها، تبني مستقبل أفضل.

رسالتي للجيل القادم بسيطة: لا تستهينوا بقدرتكم على التغيير. كل واحد فيكم يملك موهبة فريدة، رؤية خاصة، قدرة على صنع الفرق. أنتم مثل النجوم في السماء، كل نجمة بتضوي على قدر حالتها، ولكن هذه النجوم مجتمعة مع بعض تضيء السماء بأكمله.

هكذا أرى المستقبل المشرق - مجموعة من الأحلام الفردية تتحد لتصنع واقع جماعي أجمل. كل شخص يضيف ضوءه الخاص، وكلنا معاً ننير الطريق لغد أفضل.

20

نبض الأمل

في غرفة مكتبي، جلست أتأمل الصور المعلقة على الجدار. كل صورة تحكي قصة، كل قصة تحمل أملاً. فالذكريات ليست مجرد صور، الذكريات دروس وأمل للمستقبل.

عبر السنين، شاهدت الأفكار البسيطة تتحول لمشاريع كبيرة. الأحلام لا تموت، لكنها تحتاج من يؤمن بيها.

الشجاعة كانت دائماً عنوان قصصنا. شفت شباب واجهوا مخاوفهم، غامروا بأحلامهم، تحدوا الصعوبات. "الشجاعة مش غياب الخوف،" كنت أقول. "الشجاعة إنك تمشي مع خوفك وتتغلب عليه".

في لحظات الضعف، كنا نجتمع نتشارك قصصنا. كل قصة نجاح كانت تعطي أملاً، كل تجربة فشل كانت تعلم درساً.

الإرث كان دائماً في بالنا. "شو رح نترك وراءنا؟" كنت أسأل الفريق. مش بس مباني ومشاريع، بل قيم وأفكار وأمل. كل شخص علمناه، كل حلم دعمناه, كل تغيير صنعناه، كان جزء من إرثنا.

رسالتي للجيل القادم واضحة: لا تخافوا من الأحلام الكبيرة. كل تغيير عظيم بدأ بحلم بسيط. كل نجاح كبير بدأ بخطوة صغيرة. المهم تبدأوا وما تستسلموا. هكذا الأمل - لا يموت. حتى في أحلك الظروف، في شعاع نور بينتظر يطلع. المهم نضل نؤمن، نضل نحلم، نضل نعمل. لأنه المستقبل مش شيء بيجي لحاله، المستقبل شيء نصنعه كل يوم بأيدينا.

إن أعظم إنجاز ليس ذاك الذي نحققه لذاتنا، بل الأمل الذي نزرعه في قلوب غيرنا، القوة التي نعطيها للضعيف، والإيمان الذي نغرسه في نفوس اليائسين.

الحياة ليست رحلة نمشيها لوحدنا بل هي قصة نكتبها مع بعضنا. وهكذا تستمر قصة الأمل - من جيل لجيل، من قلب لقلب، من حلم لحقيقة. لأنه طول ما في قلوب تنبض بالأمل، في مستقبل أفضل ممكن نبنيه.

21

صدى الحكاية

في غرفة المكتبة القديمة، جلست أتصفح دفتر مذكراتي الأول. كل صفحة تحمل ذكرى، كل ذكرى تحكي قصة. المذكرات ليست مجرد كلمات، المذكرات مرآة تعكس رحلتنا.

في آخر لقاء مع متدربي "مشتل الأحلام"، طلبت من كل واحد يشارك لحظة غيرت حياته. كل قصة كانت مختلفة - نجاحات، إخفاقات، تحديات، انتصارات. "القصص اللي بتغير حياتنا،" قلت لهم، "هي اللي بنتعلم منها ونكبر".

أتذكر لحظات كثيرة كانت تبدو فشل في وقتها، لكنها كانت بداية نجاح أكبر. مشروع فشل علمنا دروس ما كنا نتعلمها بغير هيك. خسارة فتحت لنا باب فرص جديدة. "الفشل مش نهاية القصة،" كنت أقول. "الفشل فصل جديد في القصة".

في برنامج "كتّاب التغيير"، علمنا الشباب كيف يوثقوا رحلتهم. "كل يوم بتعيشوه هو صفحة في قصتكم،" كنت أقول. "المهم كيف بتكتبوا هالصفحة".

الحاضر كان دائماً محور تركيزنا. "اليوم هو الهدية اللي معنا،" كان والدي يقول. كل قرار، كل عمل، كل لحظة كانت فرصة نصنع فيها التغيير. ما كنا ننتظر الظروف المثالية - كنا نخلق الفرص في كل لحظة.

في مشروع "صناع الغد"، شجعنا الشباب يفكروا خارج الصندوق. "المستقبل مش محدود بتجارب الماضي،" كنت أقول. "المستقبل مفتوح لكل فكرة جديدة، لكل حلم مبتكر".

الإبداع كان سلاحنا في مواجهة التحديات. لما واجهتنا مشكلة نقص الموارد، ابتكرنا نموذج "شارك وتعلم" - كل شخص يشارك مهاراته ويتعلم من الآخرين. "الإبداع مش موهبة،" كنت أقول. "الإبداع ضرورة".

في لقاءاتنا الأسبوعية، كنا نشجع كل شخص يشارك قصته. "كل قصة فيها إلهام،" كنت أقول. "كل تجربة فيها درس." شفنا كيف القصص البسيطة بتلهم ناس كثير، كيف التجارب الشخصية بتفتح عيون الآخرين على إمكانيات جديدة.

رسالتي للجيل القادم بسيطة: قصتكم مهمة. ما تخافوا تشاركوها، ما تترددوا تكتبوا فصول جديدة فيها. كل تجربة بتمروا فيها، كل تحدي بتواجهوه، كل نجاح بتحققوه، هو جزء من قصة أكبر.

في المساء، كانت تقول أمي: "شايف النجوم؟ كل نجمة قصة، وكل قصة نور. والسما ما بتكتمل إلا لما كل النجوم تضوي مع بعض".

هكذا الحياة - مجموعة قصص نتشاركها، تتقاطع، وتكمل بعضها. كل واحد منا هو كاتب وبطل في نفس الوقت. المهم أن نكتب قصتنا بصدق، نعيشها بشجاعة، ونشاركها بأمل.

و أجمل القصص ليس تلك التي تنتهي بالنجاح فقط، بل التي تفتح الباب لقصص جديدة. كل نهاية هي بداية، كل فصل هو مقدمة لفصل جديد.

الحياة أكبر من قصة واحدة. الحياة آلاف القصص تنسج مع بعضنا البعض. وهكذا تستمر الحكاية - من جيل لجيل، من قلب لقلب، من حلم لحقيقة. لأنه في كل قصة نشاركها، في بذرة أمل نزرعها في قلوب من يسمعوها.

22

خطوات في طريق جديد

في صباح مختلف، وقفت أمام باب "مشتل الأحلام" الجديد. المبنى مختلف، المكان مختلف، لكن الحلم هو نفسه. "البدايات الجديدة بتخوف،" كانت تقول أمي. "بس اللي بيخوف أكثر إنك توقف وما تبدأ".

في أول يوم بالمقر الجديد، اجتمع الفريق. وجوه جديدة، أفكار جديدة، تحديات جديدة. "كل بداية فرصة،" قلت لهم. "فرصة نتعلم، نغير، نطور، نبتكر".

أتذكر موظفاً جاءنا بعد ما فشل في مشرةعه. "خايف أبدأ من جديد،" قال. "خايف أفشل مرة ثانية." ابتسمت وقلت: "الفشل مش عدوك. الفشل معلمك. والخوف؟ الخوف دليل إنك حي، إنك بتتحرك، إنك بتنمو".

التغيير ليس مجرد كلام. التغيير قرار وفعل بيبدأ من داخلنا وبينعكس على كل شيء حولنا.

التعلم كان محور كل شيء نعمله. كل أسبوع، كنا نخصص وقتاً للقراءة والنقاش. العقل مثل البستان، إذا ما زرعنا فيه معرفة جديدة، تظهر منه فقط أفكاراً قديمة,

دعم الآخرين كان دائماً في صلب عملنا. "النجاح الفردي زهرة،" كنت أقول. "النجاح الجماعي بستان." أنشأنا شبكة دعم متبادل، كل متدرب ناجح يساعد خمسة آخرين يبدأوا رحلتهم.

في لحظات التحدي، كنا نجتمع نشارك قصصنا. "القوة في الوحدة،" كان شعارنا. كل شخص يشارك تجربته، نجاحه، فشله، تعلمه. من هالمشاركة، كنا نستمد القوة نكمل.

رسالتي للجيل الجديد واضحة: ما تخافوا تبدأوا من جديد. كل بداية جديدة هي فرصة تكتشفوا قوة جديدة فيكم، تحققوا حلم جديد، تصنعوا أثر جديد. مثل الشتلة الصغيرة، اليوم هي صغيرة، غداً تصبح شجرة، وبعد سنين تصبح غابة. المهم أن نزرع ونسقي ونصبر.

هكذا الحياة - سلسلة من البدايات. كل نهاية هي باب لبداية جديدة، كل تحدي هو فرصة للنمو، كل فشل هو درس للمستقبل. المهم ما نتوقف، ما نستسلم، نضل نمشي، نضل نحلم، نضل نبدأ.

وأجمل البدايات هي التي تبدأ بالأمل. الأمل بغد أفضل، بتغيير إيجابي، بقدرتنا على صنع الفرق. لأن كل خطوة نخطوها بشجاعة، كل تحدي نواجهه بإيمان، هو جزء من قصة أكبر - قصة التغيير التي نود رؤيتها في العالم.

23

رقصة مع المجهول

في ليلة صامتة، وقفت على شرفة مكتبي أتأمل المدينة النائمة. الأضواء البعيدة مثل نجوم أرضية، والظلام بينها مثل المجهول اللي بنخاف منه. "الظلام مش عدو،" كانت تقول أمي. "الظلام فرصة نكتشف النور اللي جوانا".

لقد واجهنا لحظات كثيرة كنا في حيرة بما يجب علينا فعله. أزمة مالية، تحديات جديدة، تغييرات مفاجئة. أقنعت نفسي أن المجهول ليس حفرة نقع فيها، بل المجهول مسرحاً نرقص عليه.

كلنا نكره المجهول والغموض رغم أنهم ليسو عدواً، بل كالصفحة البيضا، بمكننا أن نملأها بالخوف الإبداع والأمل.

الإيمان كان سلاحنا الأقوى. ليس الإئمان بالله فحسب، بل بقدراتنا والخير المختبىء في داخل كل واحد منا.

التعلم كان رفيقنا الدائم. كل تحدي جديد، كل موقف غامض، كان درس نتعلم منه. "الحياة أكبر مدرسة،" كان والدي يقول. "والمجهول أحسن معلم".

في لحظات الخوف، كنا نجتمع نشارك مخاوفنا. "الخوف بيصغر لما نشاركه،" كنت أقول. ما كنا نخجل نطلب المساعدة، نسأل عن النصيحة، نعترف إنا محتاجين دعم.

كل يوم، كنا نخصص وقتاً للتأمل. نفكر بمخاوفنا، نواجهها، نفهمها. "المخاوف مثل الظلال،" كنت أقول. "بتكبر لما نهرب منها، بتصغر لما نواجهها".

رسالتي للجيل الجديد بسيطة: المجهول مش عدو. المجهول مغامرة، فرصة، بداية جديدة. خلي خوفك يكون دافع، مش حاجز. خلي شكوكك تكون أسئلة، مش حواجز.

هكذا الحياة - رقصة مستمرة مع المجهول. كل خطوة غامضة هي فرصة نكتشف شيئاً جديداً عن حالنا. كل تحدي مجهول هو باب لإمكانيات لم كنا نتخيلها.

و أجمل اللحظات في حياتنا هي التي لم نتوقعينها. اللحظات التي تأتي من المجهول وتغير مسار حياتنا للأحسن. لأن المجهول ليس فراغاً، بل مساحة مليأة بالاحتمالات والفرص.

24

نبع السلام

في الصباح الباكر، قبل بداية يوم العمل، كنت أجلس أتنفس ببطء، أشعر بنسمات الصباح. "الهدوء هدية،" كنت أقول. "بس لازم نوقف شوي نستقبلها".

الامتنان كان عادةً يومية. كل مساء، كنا نشارك شيئاً واحداً على الأقل نحن ممتنين له. فالامتنان مثل المطر، يروي القلب ويجعله يزهر.

التسامح كان من أصعب الدروس. الغضب سم تشربه أنت وتنتظر الآخر يموت. والقيم ليست قواعد نحفظها، بل بوصلة تدلنا على طريق السلام الداخلي.

كل أسبوع، كنا نخصص يوماً نسميه "يوم الصمت". نقلل الكلام، نزيد الإصغاء. "الصمت مش غياب الصوت،" كنت أقول. "الصمت حضور السلام".

رسالتي للجيل الجديد بسيطة: السلام الداخلي ليس ترفاً. السلام ضرورة كالهواء والماء. إبحثوا عنه، إخلقوه في داخلكم، شاركوه مع غيركم.

الحياة رحلة نتعلم فيها ونتقبل كل شيء بسلام. الأفراح والأحزان، النجاحات والإخفاقات، كلها محطات في رحلة السلام الداخلي. وفي النهاية، أدركت إن السلام الداخلي ليس نقطة نوصل لها. السلام رحلة مستمرة، كل يوم نكتشف فيها جانباً جديداً من ذاتنا، نتعلم فيها درساً جديداً عن الحياة.

السلام مثل البحر. سطحُه ممكن أن يهيج ويثور، ولكن في عمقه دايماً هادئ. وهكذا تستمر الرحلة - لحظة بلحظة، نفس بنفس، سلام بسلام. لأنه في قلب كل واحد منا نبع سلام، والمهم هو أن نعرف كيف نوصل له ونشرب منه.

25

سحر اللحظات الصغيرة

في صباح هادئ، لاحظت نملة صغيرة تحمل فتات خبز أكبر من حجمها. أدركت أن العظمة ليست في حجم الشيء، إنما العظمة في الإصرار والعزيمة.

في "مشتل الأحلام"، علقنا لوحة سميناها "جدار اللحظات الصغيرة". كل يوم، كانا نكتب عليها لحظات بسيطة أسعدتنا - ابتسامة من غريب، عصفور غرد قريباً منا، شروق الشمس في الصباح الباكر.

الحياة سلسلة من اللحظات الصغيرة التي تجمع مع بعض لتصبح قصتنا الكبيرة.

كل ورقة شجر فيها عالم،وكل قطرة مطر فيها قصة.

الامتنان صار عادةً يومية. كل صباح، نبدأ يومنا بمشاركة شيء صغير ممتنين له. "الامتنان مثل العدسة،" كنت أقول. "بيخلينا نشوف الجمال في أصغر التفاصيل".

في "مختبر الوعي"، تعلمنا نعيش اللحظة الحاضرة. نتذوق القهوة ببطء، نستمع للمطر بانتباه، نشم رائحة التراب بعد المطر. "الحياة عم تصير هلأ،" كنت أذكر نفسي والآخرين. "مش بكرا ولا مبارح".

تفاعلنا مع الناس أصبح أعمق. تعلمنا أن نسمع بقلوبنا بالإضافة لآذاننا. كل شخص قصة، وكل محادثة فرصة نكتشف عالماً جديداً.

في "ورشة السعادة البسيطة"، اكتشفنا إنه السعادة موجودة في أبسط الأشياء. كوب شاي دافي، ضحكة طفل، غروب الشمس، نسمة هوا عليلة. "السعادة مش حدث،" كنت أقول. "السعادة لحظات صغيرة منعيشها كل يوم".

رسالتي للجيل الجديد واضحة: لا تستهينوا باللحظات الصغيرة. كل ابتسامة بتبتسموها، كل كلمة طيبة بتقولوها، كل عمل صغير بتعملوه، بيترك أثر.

الحياة عبارة عن مجموعة تفاصيل صغيرة تشكل لوحة كبيرة. كل لحظة فيها جمال، كل تفصيل فيه معنى، كل يوم فيه كنز من اللحظات البسيطة التي تستحق أن نعيشها ونقدرها.

الحياة مثل الفسيفساء. كل قطعة صغيرة فيها مهمة، وكل تفصيل يساهم في جمال الصورة الكاملة.

26

الألف ميل

في صباح أحد الأيام وقفت أمام شتلة صغيرة وفي ذهني رددت: هذه الشتلة لم تكبر في يوم وليلة. كبرت يوماً بعد يوم، إنشاً بعد إنش.

والنجاح مثل بناء البيت، حجر على حجر، أساس على أساس، كل يوم خطوة صغيرة بالاتجاه الصحيح. مثل الماء الذي يحفر في الصخر، ليس بقوته، بل بإستمراريته. كل قطرة تترك أثراً صغيراً، ومع الوقت، الصخر ينحفر.

التطوير المستمر كان شعارنا. المعرفة مثل البستان، لا بد أن نسقيه كل يوم، نعتني به بإستمرار، ونرى النتائج مع الوقت. الاستمرارية إيقاع متوازن - خطوة للأمام، وقفة للتأمل، وهكذا.

رسالتي للجيل الجديد بسيطة: لا تستعجلوا النتائج. امشوا بثبات، اعملوا باستمرارية، واثقوا إنه كل خطوة صغيرة بتقربكم من هدفكم.

الشجرة الكبيرة الضخمة كانت يوماً ما شتلة صغيرة. كل يوم كانت تكبر قليلاً. وهكذا الحياة - التغيير يحدث ببطء مع الإستمرار. هكذا الحياة - رحلة طويلة من الخطوات الصغيرة.

وفي النهاية، أدركت أن الاستمرارية ليست مجرد عادة، الاستمرارية فن. فن نعيش كل يوم بكامل طاقتنا، نستمر بالمحاولة رغم التحديات، ونحتفل بكل خطوة في الطريق.

الحياة ليست سباق سرعة، الحياة رحلة طويلة يجب علينا أن لا نتوقف فيها.

27

خطوات أفق الغد

في صباح جديد، وقفت أتأمل. "الأفق ليس خط نهاية،" خاطبت نفسي. "الأفق بداية جديدة، وكلما إقتربنا منه، نكتشف آفاقاً أبعد".

الماضي ليس قيداً لنا، بل كنز من الدروس، كل تجربة فيها حكمة، كل خطأ فيه تعلم. والعلاقات أساس للنجاح. الإنسان ليس جزيرة، القوة في الوحدة، والنجاح في التعاون.

رسالتي للجيل الجديد واضحة: الأفق ليس بعيداً. كل خطوة نأخدها تقربنا منه، وكل تحدي نواجهه يفتح لنا طريقاً جديدة.

وفي النهاية، أدركت إن الحياة أكبر من أي خطة نرسمها. الحياة مغامرة مستمرة، كل يوم فيها اكتشاف جديد، كل تحدي فيها فرصة جديدة.

الحياة مثل البحر - لا نهاية واضحة لها، ولكن هناك دائماً موجة جديدة تأخدك لشاطئ جديد. أفق بعد أفق، حلم بعد حلم، وإكتشاف بعد إكتشاف. في كل خطوة نحو الأفق، هناك بداية جديدة تنتظرنا.

28

أقوى من التحديات

في يوم عاصف من أيام "مشتل الأحلام"، وقفت أشاهد شجرة قديمة تصارع الريح. حدثت ذاتي: "الشجرة ما صارت قوية من الهوا الخفيف. صارت قوية من مواجهة العواصف".

كل تحدي درس، وكل صعوبة فرصة نكتشف قوة لما ندرك أنها كانت موجودة لدينا.

في "مختبر العقلية الإيجابية"، تعلمنا تغيير نظرتنا للمشاكل. عندما نغير طريقة نظرتنا للتحدي، التحدي نفسه يتغير. في حين أن المشكلة لا تتغير، ولكن قدرتنا على حلها تتغير. التعلم المستمر هو سلاحنا الأقوى. كل تجربة صعبة تضيف لخبرتنا.

الصبر كان درسنا الأصعب. النجاح ليس سباق سرعة، بل رحلة صبر. كل خطوة نأخدها، حتى لو صغيرة، تقربنا من هدفنا.

تعلمنا نحتفل بكل إنجاز. وكل خطوة للأمام تستحق الإحتفال بها لأن كل نصر صغير يعزز ثقتنا في النصر الكبير.

رسالتي للجيل الجديد واضحة: لا تخافوا من التحديات. كل تحدي يواجهكم هو فرصة تثبتوا لأنفسكم مدى قوتكم.

مراراً في المساء أجلس أراقب غروب الشمس، أتأمل كيف الشمس تغرب كل يوم وغداً ترجع تشرق، أقوى وأجمل. هكذا الإنسان - كل تحدي يمر به يجعله يشرق من جديد.

وفي النهاية، أدركت إن التحديات ليست عدواً نحاربه. التحديات معلم يعلمنا، مدرب يقوينا، صديق يكشف لنا حقيقة قوتنا. الماس لا يصبح ماساً إلا تحت الضغط، والإنسان لا يكتشف قوته إلا في التحديات.

29

إشراقة الغد

في رحلة الحياة المتواصلة، يتجلى لنا أن كل فجر جديد يحمل في ثناياه بذور التغيير. الغد ليس مجرد امتداد زمني عابر؛ إنه فضاء رحب للتجدد والإبداع، وأرض خصبة تنتظر من يزرع فيها أحلامه.

قوة استشراف الغد

في استشراف الغد تكمن طاقة متجددة تدفعنا للمضي قدماً. إنه يذكرنا أن المصاعب، مهما اشتدت، هي محطات عابرة في رحلة أطول، وأن الفرص تنتظر من يثابر في السعي إليها. حين نتأمل في آفاق الغد، تنبض قلوبنا بإيقاع الثقة والأمل.

مفاتيح الاستعداد للغد

- التخطيط المدروس: رسم خارطة طريق واضحة المعالم، والتقدم نحوها بخطوات ثابتة ومحسوبة.
- استلهام دروس الأمس: تحويل تجارب الماضي إلى بوصلة ترشد خطواتنا المقبلة.

- تبني التغيير: فتح القلب والعقل للتحولات التي قد تحمل في طياتها منحاً غير متوقعة.
- توطيد الروابط: تعزيز العلاقات مع من يشاركوننا الرؤية والطموح.
- إشراقة الغد في نبض المجتمع

حين يلتف المجتمع حول رؤية مشتركة للمستقبل، يتحول إلى قوة دافعة للتغيير. التآزر والعمل الجماعي يفتحان آفاقاً جديدة ويعززان إمكانية تحويل الأحلام إلى واقع. فالغد ليس ملكاً لفرد، بل هو فضاء مشترك نصوغه معاً بتناغم وتكامل.

إيمان راسخ بتجدد الفرص

الغد وعد متجدد بفرص جديدة. حتى في أحلك الساعات، تبزغ براعم بدايات جديدة تحمل معها نسائم الأمل. الإيمان بهذه الفرص يتطلب قلباً شجاعاً وروحاً مرنة، لكنه يمنحنا طاقة لا تنضب لمواجهة كل ما يعترض طريقنا.

30

نهاية الرحلة، بداية جديدة

في لحظات الوصول إلى نهايات الرحلات الطويلة، نكتشف حقيقة بسيطة وعميقة - أن كل خطوة خطوناها كانت تُعدّنا لبدايات جديدة. فالحياة ليست مساراً خطياً ينتهي عند نقطة محددة، بل هي نسيج متشابك من دوائر تتداخل وتتقاطع، لترسم قصة متجددة لا تنتهي.

تأمل في المسار

حين نتأمل في دروب رحلتنا، تتجلى لنا حكمة خفية - أن كل نجاح وكل إخفاق كان له مغزى عميق. كل تجربة مررنا بها، وكل درس استخلصناه، كان حجر بناء صامت في صرح هويتنا. في لحظات التأمل هذه، نكتشف أعماقاً جديدة في فهم ذواتنا والعالم من حولنا.

احتفاء بالإنجاز

علينا أن نتوقف لنحتفي بما حققناه. فالإنجازات، مهما تواضعت، تستحق وقفة تقدير. هذا الاحتفاء ليس نهاية المطاف، بل محطة تزودنا بطاقة متجددة لمواصلة المسير. إنها لحظة نتنفس فيها عبق الامتنان لكل ما شكل رحلتنا.

استشراف المستقبل

ما نظنه نهاية ليس سوى باب يفتح على بداية جديدة. حين نتطلع إلى الأفق، نرى صفحات بيضاء تنتظر أن نخط عليها فصولاً جديدة من قصتنا. كل ما راكمناه من خبرات وإنجازات يشكل الأساس الصلب الذي ننطلق منه نحو آفاق جديدة. المستقبل يحمل في طياته إمكانات لا حصر لها، تنتظر من يمد يده ليقطف ثمارها.

رسالة ختامية

الحياة لوحة تمتزج فيها ألوان الفرح والحزن، النجاح والإخفاق، البدايات والنهايات. يبقى الأهم أن نحافظ على جذوة الأمل متقدة، وأن نواصل السعي نحو الأفضل. في داخل كل منا قدرة فريدة على صنع الفرق، على نسج قصته الخاصة، وعلى ترك بصمة تتحدى الزمن.

ملحق

أطباق من مطبخ أمي

لقد ذكرت سابقًا كيف كانت والدتي تجيد إدارة شؤون المنزل على الرغم من قلة الموارد والمال. كانت تبتكر لنا وجبات لذيذة وتعرف كيف تعيد تدوير الموارد بشكل فعّال. لم يكن هناك ما يُهمل أو يُلقى في القمامة؛ فحتى الخبز القديم كان يُستخدم، وحليب الماعز الذي نربيه كان يتحول إلى أطباق شهيّة، بينما كانت خضراوات حديقتنا تُغذي عائلتنا. سيكون من غير العدل أن أزعم أن والدتي فريدة من نوعها، فالكثيرون منكم لديهم قصص مشابهة. في هذا الملحق، أود أن أشارككم بعض الأطباق التي نشأنا عليها، وبعضها لا يزال يُعد في أيامنا هذه.

وطبعاً مع تطور وضعنا المادي سنة بعد سنة، أصبحت الأطباق تنعم بإضافات لم تحلم بها سابقاً وأيضاً تم إضافة أطباق جديدة من الحلويات والأكل.

البيصارة

طبق شتوي مكون من فول مجروش مع ملوخية ناشفة . يُغلى الفول مع البصل والثوم، ثم يُضاف الملح والكمون. بعد ذلك، يُهرس الخليط ويُعاد إلى النار. يُقلى البصل والثوم في الزيت، ويُضافان عند التقديم مع عصير الليمون.

المشاط

طبق سريع يؤكل مع خبز أو بدونه: عجين مع زهرة مسلوقة يتم قليها بالزيت. أحيانًا يمكن استبدال الزهرة بالبطاطا المسلوقة أو خضار أخرى. وفي حالات خاصة، يُستخدم التمر المهروس بدلاً من الزهرة ليصبح طبق حلوى.

مية وبصلة

يُقلى كمية كبيرة من البصل في قدر ثم يُضاف الرز والماء ويُترك على النار حتى ينضج. ثم تضاف بضع بيضات ولا يتم تحريكها حتى تظل متماسكة.

المثومة

يُقطع الثوم ويُضاف إلى الماء في وعاء ويُسخن حتى الغليان. يُضاف الملح حسب الرغبة. تُقطع الخبز الناشف إلى قطع صغيرة، ثم يُمزج مع الماء الساخن والثوم. يُشكل الخبز على شكل هرم ويُضاف زيت الزيتون.

الهيطلية

يتم غسل القمح ونقعه، ثم يُعصر لاستخراج النشا. يُضاف النشا إلى حليب وسكر ويُطهى على نار هادئة حتى يصبح كتلة جامدة. يُزين بجوز الهند والعسل عند الأكل.

السليقة

طبق حلى شتوي مصنوع من القمح. يتم نقع القمح في الماء لمدة يوم ثم يتم سلقه في الماء. يؤكل بعد رش سكر عليه.

شكر وتقدير

من أكون اليوم هو إنعكاس لمسيرة شاركني فيها الكثيرون. منهم من نثر في دربي خيوطاً ذهبية من الحكمة، ومنهم من قدّم لي تحديات صقلت فولاذ عزيمتي. من إبداع والدتي في تحويل منزل اللاجئين إلى واحة أمل، إلى دعم إخوتي الراسخ في خضم نضالنا المشترك، وحتى أولئك الذين شككوا في قدرتنا على تجاوز ظروفنا - كلهم كانوا فصولاً في هذه الرواية.

أتوجه بعميق الامتنان لمن رأوا النور حيث رأى غيرهم العتمة. إلى جارتنا التي شاركتنا خيرات أرضها من لوز أخضر وليمون وبرتقال حين خلت خزانتنا، فعلمتني أن في الكرامة ما هو أسمى من الصدقة. إلى زوجة أعطت ودعمت بلا حدود وبكل إخلاص وكأنها أمي التي قدّستُ. إلى ذرية صالحة خففت متاعب الحياة وحققت أحلاماً تأخرت في تحقيق بعضها. إلى أول من وثق بي في عالم العمل، فرأى في لهجتي في بلاد الغربة شاهداً على رحلة تستحق الاحترام لا عائقاً يستوجب التصحيح. إلى المعلمين الذين إمتد عطاؤهم إلى ما بعد جدران الفصول، لا لشيء سوى إيمانهم بأن التعليم جسر يعبر بنا فوق المستحيل.

هذه القصة، وإن حملت إسمي، هي ملك للمجتمع الذي صاغها. في كل درس تعلمته، وكل عقبة تخطيتها، وكل نجاح حققته، تتجلى حكمة جماعية ومرونة أولئك الذين رافقوني في هذا المشوار. بصماتكم حاضرة في كل صفحة، وأصواتكم تتردد في ثنايا كل كلمة.

عن المؤلف

تُجسد مسيرةُ الدكتور حسام ياغي قوة التكنولوجيا التحويلية المدفوعة بالهدف والرؤية.

من تأسيس أول مزود لخدمة الإنترنت في ولاية لويزيانا عام 1986 إلى قيادة إبتكارات البلوكشين في المملكة العربية السعودية بعد ثلاثة عقود، تميزت مسيرته المهنية بالسعي الدؤوب لاستخدام التكنولوجيا لإحداث تأثير ملموس في المجتمع.

كأكاديمي متميز، أمضى عقداً في التدريس والبحث في جامعات أمريكية مرموقة، مما مكّنه من دمج الدقة الأكاديمية مع التطبيق العملي. تنعكس هذه الخبرة في كتاباته المؤثرة في منصات التواصل الإجتماعي ومدونته الشخصية، التي تجذب الآلاف الباحثين عن رؤى قابلة للتنفيذ.

لقد أصبح حسام شخصية محورية في مجالات تكنولوجيا المعلومات والتكنولوجيا المالية والابتكار التعليمي. تؤكد مشاريعه، بما في ذلك إطالق تطبيق فتافيت للتثقيف المالي للأطفال في عام 2020، إلتزامه بمعالجة التحديات الواقعية من خلال التكنولوجيا. وما يميزه حقاً هو تفانيه الثابت في خدمة المجتمع والإرشاد ورعاية الجيل القادم من المبتكرين. كخبير تكنولوجي ومعلم ورائد أعمال، يجسد الدكتور حسام ياغي مبدأ أن الابتكار الحقيقي يتجاوز مجرد إنشاء الحلول؛ إنه يتعلق بإثراء الحياة وبناء مستقبل أفضل. شعاره "النجاح هو ترك إرث" يعكس أثره الدائم على العالم.

لا تستسلم أبدًا

أترك بصمتك المميزة

ما وراء النجاح

رحلة هدف وإرث

تتحول الأحلام إلى حقيقة حين يلتقي الشغف بالمثابرة.
في "ما وراء النجاح"، يأخذنا د. حسام ياغي في رحلة ملهمة تكشف كيف يمكن تحويل التحديات إلى فرص استثنائية. من قصة لاجئ شاب وجد في والدته الأمية أول معلم للحكمة والإصرار، إلى قصة رائد أعمال عالمي يقود التحول الرقمي في المنطقة.

يقدم الكتاب رؤى عميقة حول:

- الصمود في مواجهة الشدائد.
- قوة التعليم في إحداث التغيير.
- أهمية دعم الأسرة ووحدتها.
- كيفية بناء إرث يتجاوز النجاح الشخصي.

دعونا نبحر معاً في هذه الرحلة، بقلوب متواضعة وعقول متفتحة، لنكتشف كيف تتحول تجاربنا الشخصية إلى منارات تضيء درب الآخرين.

عن المؤلف

في لحظات نادرة من التاريخ، تتجلى قصص تتحدى كل التوقعات.

الدكتور حسام ياغي خبير تكنولوجي وأكاديمي مرموق، جمع بين عمق التجربة الأكاديمية في أرقى الجامعات الأمريكية والخبرة العملية في قيادة التحول الرقمي. أمضى عقداً في التدريس والبحث العلمي، مطوراً منهجية فريدة تجمع بين النظرية والتطبيق. يكرس د. ياغي جهوده اليوم لتمكين الجيل القادم من القادة التقنيين، مشاركاً خبراته وتجاربه عبر المحاضرات والاستشارات والكتابة، ملهماً الآخرين لتجاوز حدود النجاح التقليدي.

ISBN 979-889705000-0